البهجة الدهشية في لبس الخرقة الصوفيه

لامام أهل الطريق الصوفي الحقيقي

مولى المريدين ومرشد السالكين

العالم العلامه البحر الفهامه

العارف بالله تعالى

سيادة السيد محمد

الفاتح أبو الحسن

[illegible]

[illegible]

[illegible] نفعنا بعلمه .. آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين الحمد لله الذى حلّى أحبابه بحلل الوفا فى الحضرات القدسيه وجلى أصفياءه فى مجال الصفا فى المقامات الأنفسية أحمده تعالى ألبسهم حلة القبول والأشواق وتوجهم بتاج الوصول والإشراق وأشكره أن بذر فى رياض قلوبهم حب المحبة والإشتياق وأرسل إليها عيون العناية وساق فاستوى نبات المعاملة منهم على ساق وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المفيض على الوجود نفحات الجود والمتحف أرباب الصعود بأتحافات الشهود وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى زفت به الخطوة إلى مقام الوصلة وخلعت عليه خلعة وما أرسلناك إلا رحمة فأوحى إلى عبده ما أوحى فى دنا تيك القباب ما لا يخطر على قلب بشر وكفاه لولاك لولاك ما خلقت الأملاك والأفلاك يا سيد الأحباب فكان صلى الله عليه وسلم السر السارى فى سائر الأسماء والصفات والممد لجميع المخلوقات بأنواره الزاهرات الخالع على الأحباب خلع الكمالات فى جميع الحضرات اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى جميع آله وسائر أصحابه وخلفائه القائمين عنه فى أحواله والنائبين منابه فى أقواله وأفعاله ما لمع برق التقريب ولبس الخليل حلة الخلة والحبيب تاج الحبيب ودقت طبول ومزاهر ونشرت أعلام وحملت أشاير وعم من انتسب إليهم فى كل حال وزمان وتابعيهم

ومن تبعهم بإحسان في كل لمحة ونفس إلى يوم تهتك فيه السرائر وتظهر البشاير فذلك يوم سرور وعبس وسلم تسليما

أما بعـــد فيقول راجي فيض مولاه الوفي محمد بن خليل القاوقجي الحنفي ابن السيد إبراهيم الطرابلسي شام لطف به مولاه ورحمه على الدوام وتوجه بتاج أسراره وأتحفه وأحبابه بأشراق أنواره ودقت له في الخافقين مزاهر القبول ونشرت له في السماوات العلا أعلام الوصول لما كانت الخرقة شعار الأنبيا وحلية الأصفيا ألبسهم الله إياها في سابق القدم من خزائن المن والكرم. ولما دعاهم بمنادي الفضل إلى نادي الوصل وبدا لهم من معاني الحب بادي وحدا بهم في جنات القرب حادي شاهدوا مجد الجمال من مطالع الأزل وعاينوا عز الكمال في طوالع الحلل وحفتهم العناية والرعاية فرفعت على رءوسهم الأعلام ونشرت لهم الراية ثم لبسها السلف الصالح رجاء استنشاق عبيرها الفائح وأم العارفون هذا الباب واصطلحوا على ذلك بشروط وآداب جمعت فيما هنالك هذا الكتاب ورتبته على عشرة كتب كل كتاب يشتمل على فصول وأبواب وسميته (البرقة الدهشية في الخرقة الصوفية) وأسأل الله بوجاهة وجهه الوجيه وبنبيه الكريم النبيه أن يلبسه حلل القبول ويستر هفواتنا فيه حين عرضه على حضرة الرسول ويصونه وسائر أعمالنا من النزغات الشيطانية والإغواآت النفسانية إنه على

ما يشاء قدير وبالإجابة قدير.

- الكتاب الأول -

(باب) في معنى الخرقة ومعانيها وما يتعلق بها الخرقة لغة واصطلاحًا وتنزلا وإفصاحا وما يلي ذلك تكملا وإيضاحًا.. إعلم أن الخرقة بالكسر لغة قطعة من ثوب والجمع خرق مثل سدرة وسدر كذا في المصباح وفي القاموس والخرقة من الجراد والثوب المقطعة وتجمع على خرق كعنب والخرق القفر والأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح والجمع خروق والخريق السخي أو الظريف في سخاوة والفتى الحسن الكريم الخلقة والخريق المطمئن من الأرض وفيه نبات جمعه خرق ككتب والريح الباردة الشديدة الهبابة كالخروق واللينة السهلة ضد والخرق بالتحريك الدهش من خوف أو حياء فهو خرق كفرح فهو خرق والتخريق التمزيق وكل هذه المعاني صالحة لخرقة القوم ولابسها كما يذوقه أهل الحقائق وأما الخرقة في الاصطلاح فهي عبارة عما يلبسه الشيخ لتلميذه من إزار أو رداء أو جبة أو شال أو حزام أو قميص أو طاقية أو لبدة أو تاج أو قلنسوة أو غير ذلك وقد يختص بلون كأسود أو أحمر أو بوصف كوضع على الرأس أو على العنق أو على الكتف أو غير ذلك والمريد يلبس من شيخه الذي يدخل تحت إرادته وتكون لأمور منها التربي بربه ليتلبّس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه

وزاياته وسيجيء ذلك (باب فى معنى الخرقة) أعلم أيها
المريد سلك الله بنا وبك الطريق الحميد أن الخرقة عند السادة
الصوفية تكون ظاهرية وباطنية قال مَنْ مَنَّ بالستر والطير
يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس
التقوى ذلك خير وكل من الظاهرى والباطنى ضرورى وريشى
فاضع لا لقائى وتعريشى فالضرورى من الأول ما يستر المسواة وهو
لباس التقوى من الوقاية والثانى من الأول ما يزيد على الكفاية
مما تقع به زينة الله التى أخرجها من خزائن غيوبه لعباده ..
وجعلها خالصة فى الدارين لأهل وداده فلا يحاسبون عليها يوم
النشور وإذا تزينوا من غير هذه النية ولا هذا الحضور فهى
زينة الدنيا لا الحبور فى النور فالثوب فى الحقيقة واحد ويختلف
الحكم باختلاف المقاصد ثم أنزل تعالى فى قلوب عباده الأخيار
لباس تقوى الأسرار وهو خير لباس كما أخبر سيد الأكياس
عن رب الناس وهو على صورة لباس الظاهر فالضرورى منه
ما يوارى سوأة الباطن وهو تقوى المحارم والكبائر وأما الريشى
فهو لباس مكارم الأخلاق مثل نوافل العبادات كالصفح والإصلاح
والتحلى بحلا الكمالات وإن كان أباح لك أخذ حقك الشارع
لكن شموس الجمال لها مطالع وكل ما يتزين به العبد فى باطنه
فهو زينة الله فيه وهو كل لباس ندب الشرع إليه فى ظواهره
وخوافيه فقد تحقق أيها السائر أن لباس الباطن شرعا على
صورة الظاهر وكما يختلف الظاهر بالمقاصد والنيات

يختلف الباطن بالعزائم والإرادات ولما تقرر هذا في نفوس
القوم أرادوا أن يجمعوا بين اللبسين ويتزينوا بالزينتين
ليجمعوا بين الحسنيين فيثابوا من الطريقين فنسبت لباسهم
الخرقة السنية التنبيه على ما يريدونه من الزينة الباطنيه
والإشارة إلى مقاماتهم العليه وأحوالهم البهية فالبيضا
إشارة إلى القلب والصفر إلى النضارة المؤذنة برفع الحجب
والسودا إلى الفنا الأكبر والحمر إلى الموت الأحمر والخضر إلى
الزهد عما سوى المحبوب فافهم هديت للمطلوب وسنفصح عن
هذا المرام نظمنا الله في سلك هؤلاء الكرام بمحمد وآله عليه
الصلاة والسلام (باب منه أيضا) إعلم أفاض الله علينا
من أسرارهم سحا فيضا المابلغ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
لعنايته مراتب الكمال خلع عليه عند هذا الجمال لباسا يختص
بقلبه الطاهر العطري ولباسا يختص بروحه الزكية ولباسا
يختص بحقيقته العليه فلباس بشريته الشريعة ولباس
قلبه الطريقة الرفيعة ولباس روحه العبودية ولباس حقيقته
المحبوبية والكل صورة الخرقة لمن تدبر جمعه وفرقه فكما أن
الشريعة هي الأوامر والنواهي الصادرة عن الحضرة المنيعة
الرافعة لعادات البشرية والرسوم الطبيعية فكذلك
حقيقة الخرقه وهي اللباس الذي كساه الله تعالى إياه
من حلل السيادة وصانه ومادنسه تصرف الطبع والعادة
ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يلبس الثياب المختلفة

ومنها انه يلي ما يغلب على الشيخ في وقت الإلباس من الحال فيرى الشيخ ببصيرته أنه يحتاج إليه برفع حجبه العائقة له وبصفة استعداده فإذا وقف على حال مريده علم بنور الحق ما يحتاج إليه فيتنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسرى من باطنه إلى باطن المريد ومنها وصول البركة من الذى لبسها منه ومنها الإتصال القلبى والمحبة دائما وبذكره الإتباع فى طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال فإنه أب حقيقى إذ لآباء ثلاثة كما ورد أب ولدك وأب علمك وأب رباك وكل ذلك من خصوصيات الخرقة التى اصطلح عليها أهل الله فلذا شروط فى لبسها الإذن كما يأتى وقيل لا كما سيجئ فتلخص مما قدمناه أن الخرقة فى اصطلاحهم إسم لكل ما يلبسه الشيخ لتلميذه من الثياب المباحة رفيعة أو غليظة حسنة أو خشنة من صوف أو كتان أو غيرهما فخصوا هذا اللباس باسم الخرقة لما اشتمل فى فضائل معانيها من اللطايف ولما اشتملت عليه من الإشارات والعوارف ويشترك فى بركة لباسها كل الطوائف وهذا اللبس والهيآت والكيفيات المستحسنات إنما وقع الإصطلاح عليه من الجنيد فنازلا إلى وقتنا هذا وأما من زمنه فصاعدا فإنه لم يكن شيء من ذلك وانما كانت بصحبة وتأدب ومن ثم لم يذكروه فى عباراتهم بل يقولون أخذ الجنيد عن السريّ أو يقولون صحب السريّ معروفا أو يقولون اقتدى النورى بفلان أو تأدب به أو تخرج الرفاعى على خاله وأمثال ذلك وسيأتى أصل مستند القوم فى لبس

الخرقه. (فصـــل) وأما العلم بالفتح فهو العلامة المنصوبة للاهتداء ولذا يقال للجبال أعلام وعلامات وأصله شق في الشفة العليا أو في إحدى جانبيها وأعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا في الحرب ونفسه وسمها بسيما الحرب كعلمها والعلامة السمة والجمع أعلام والفصل بين الأرضين ومنصوب في الطريق ليهتدى به والعلم الجبل الطويل وعلم جمعه أعلام ورسم الثوب وأرقمه والراية وما يعقد على الرمح وسيد القوم جمعه أعلام كذا في القاموس وجمع العلم أعلام كسبب وأسباب وجمع العلامة علامات والمراد به عندهم ثوب من قطن أو صوف أو غيرهما يوضع على خشبة أو نحو رمح في رأسه زاج أو نحوه من حديد أو صفر أو غيرهما يكتبون عليه إسم الشيخ او غير ذلك ويتميز باللون فالأسود للرفاعي والأحمر للبدوي يحمل بين يدي المشايخ في الركب والسيارة وفي الغزو ونحوه ليهتدي به مريدهم والراية مثله إلا أنها أصغر منه وقد يكون في رأسها حربة وبها تفارق العلم واللواء كذلك إلا أنه أكبر من العلم ويسمى صنجقا والراية تسمى إشارة وفي المصباح الراية علم الجيش يقال أصلها الهمز لكن العرب آثرت تركه تخفيفا ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز والجمع رايات ولواء الجيش علمه وهو دون الراية والجمع ألوية اهـ والبيرق إسم للراية الصغيرة إلا أنه يكون من لونين فأكثر وفي كلام بعضهم أن العلم والراية واللواء شيء واحد كذا ذكره أرباب السير في ألويته صلى الله عليه وسلم

الفاخرة والخسيسة ولم يبال نفيسة كانت أو رسيسة فلبس صلى الله عليه وسلم القباء والجبة الواسعة الكم والجبة الضيقة الكم والقميص والأردية المتنوعة ولم يقف مع عادة أو طبع فمن تمسك بهديه أكرمه الله بحسن متابعته وقد خصص الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كل مقام بلباس وكذلك كل ورثته الأكياس ولما كانت آثار عنايته الحق سبحانه إنما بدت في حقه صلى الله عليه وسلم أولا من باطنه ثم تدرجت إلى ظاهره بإشارة قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكان مبدأ ظهور نور النبوة في ظاهره على رأس الأربعين ناسبه وضع الخرقة على الرأس فحظي صلى الله عليه وسلم بالعبودية التي هي لباس روحه ثم بالحقيقة التي هي لباس سره ثم بالطريقة التي هي لباس قلبه ثم بالشريعة التي هي لباس بشريته إلى أن تم له الأمر ومنح صلى الله عليه وسلم من سبقت له العناية الأزلية من امته بهذه الأسرار السنية وأنزل الله تبارك وتعالى اليوم أكملت لكم دينكم أي شريعة وطريقة وحقيقة وقد منح الله تبارك وتعالى كمل ورثته صلى الله عليه وسلم من المعارف والأسرار واللطائف والأنوار مالم يوجد في الصحابة الأخيار رضوان الله عليهم أجمعين وعلى تابعيهم إلى يوم الدين فهذه هي حقيقة الخرقة لكن اصطلح القوم على أن المراد بالخرقة العمامة التي

عذبتها من جهة اليسار يلفها الشيخ بيده على رأس تلميذه
أو مما أمكن من زيهم فإن كل طائفة اصطلحوا على زي مخصوص
فالزي هو الذي يسمى بالخرقة ومن المعلوم الأشهر والواضح المقرر
أن هؤلاء السادة الصوفية هم أركان الشريعة النبوية السالكون
الطريقة الحنيفية جعلهم الله صفوة أوليائه وفضلهم على
خلقه بعد رسله وأنبيائه وأن الأجابذة عباده المكرمون
بالمفاتحات الرحمانيه والمكاشفات الربانيه الجارون على
الكتاب والسنة الناهجون مناهج العدل والمنه جعلهم الله
خلفاء على عباده وأمناء على نفوسهم من حيث التربية.
والتهيئه لفيوضات إمداده لكن منهم أساتذة قاصرة ومنهم
أساتذة على كافة الحقايق الانسانية دائرة ومنهم بين بين
ومنهم من اختص بالحسنيين فمن أجل سبب وأعظم القرب
لنيل السعادة صحبتهم بحسن النية والتخلق بأخلاقهم
الرضية والدخول في داير خرقتهم السنية ولم تزل العلماء العاملون
والجهابذة المحققون والأولياء العارفون في لبسها وإلباسها
يتنافسون فأنوار بركتها على القائمين بحقوقها لائحة وأنفاس
طهارتها من شمائل المتخلقين بأخلاقها فائحة أمدنا الله بإمداداتهم
وأفاض علينا غزير بركاتهم في الدنيا والآخرة. شعر:
خرقة الفقر جنة ∴ للمريد المهذب،
وجمال وحلية ∴ للمراد المقرب
وكمال ورفعة ∴ للإمام المؤدب

خذوا علم حكمها .: . من خفى بها حُبى
واعلموا ان سرها .: . خير سر لكم خُبى
وخذوا اللبس واللباس عن الله والنبى

(الكتاب الثانى)

فى أصل الخرقة واشاراتها. إعلم كحل الله عين فؤادك وفؤادك بإثمد الهداية وأشرق فى لبى ولبك أسرار الولاية أن كل ولى أراد الله به أن يكون داعيا إليه لا بد من إظهاره إلى العباد وإقبال بعض القلوب عليه إذ لا يكون داعيا إلى الله إلا كذلك لإظهار ما خفى هنالك ثم لا بد أن يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبها لاعتدال الطرفين فالجلالة ليعظمه العباد فيقفوا معه على حدود الأدب وتنجذب إليه القلوب بالهيبة والحب العجب فيسمع أمره إن أمر ويجتنب نهيه إذا أنهى وزجر وهذه الهيبة من عكس الحق له ليعينه على القيام بالنصرة له وإنما سرت هذه الهيبة إليهم لانتساخ جاه المتبوع عليهم ألم تسمع قول من كشفت له الحجب صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب فالحق تعالى ألبس أولياءه ملابس هيبته وأظهر عليهم جلال عظمته فكلما نزلوا إلى أرض العبودية رفعهم إلى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم تخفق عليهم البنود والأعزا ولم تسر أمامهم الجنود وأما كسوة البها فتحليهم فى قلوب العباد فينظرون إليهم بعين المحبة والوداد والحب

فى الله يوجب الحب من الله وعلامته أن يجذبك إليه وتقبل بقلبك عليه ويستر عنك ماسواه فلا تشهد فى كل مشهد إلا إياه

(فصل)

وكانت تربيته صلى الله عليه وسلم لأصحابه والمصطفين من أمته مختلفة بحسب قابليتهم واستعداداتهم وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم ما صب الله فى قلبى شيئا إلا وصببته فى صدر أبى بكر فغلبت الصديقية عليه رضى الله عنه وإليه الإشارة بقوله لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان الخلق لرجح وغلبت الفاروقية على عمر كما فى الحديث إن الله جعل الحق على لسان عمر إن الشيطان يفر من ظل عمر ولو لم أبعث فيكم لبعث عمر وغلب الحياء على عثمان وفى الحديث أحيا أمتى عثمان إن ملائكة السماء تستحى من عثمان وغلبت الشجاعة والعلم على على بن أبى طالب وفى الحديث أنا مدينة العلم وعلى بابها وغلبت الأمانة على أبى عبيدة عامر ابن الجراح وفى الحديث إن لكل أمة أمينا وأميننا أبو عبيدة وهكذا خواص الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كما خص الله كل واحد من أنبيائه بمزية قال تعالى واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا وقال فى موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وقال فى اسماعيل إنه كان صادق الوعد وأظهر صفة إحيائه من صفة عيسى بقوله وأحى الموتى بإذن الله وأظهر صفة رحمته ورأفته من صفة

محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. بالمؤمنين رءوف رحيم وليس معنى هذا أن الصديقية صفة إبراهيم وليست صفة موسى ولا أن الإخلاص صفة موسى دون إبراهيم بل المعنى أن الصديقية كانت غالبة على إبراهيم كما غلبت عليه صفة الخلة. والإخلاص كان غالبا على حال موسى والمحبوبية كانت غالبة على صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع أنه خليل الله وسيد المخلصين وإمام الصادقين والصديقين وهكذا مع اشتراك الكل في أكمل الصفات وكذا الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في بواطن الصحابة وظواهرهم وكانت أمارة باطنهم من حيث صورة الإستفادة إتصافهم بالصديقية والفاروقية ونحو ذلك وأمارة كمال ظاهرهم تشريفهم بخرقته ولباسه وإلباسهم كما صح. أنه صلى الله عليه وسلم ألبس عليا رضي الله عنه وجلل على علي كساء لكن السهروردي اعتمد في سند الخرقة من السنة إلباسه صلى الله عليه وسلم لأم خالد خميصة كما يأتي وإسناد الخرقة أولى بأن يعتمد إليه من حديث أم خالد فإن رجاله كلهم أولياء علماء أمناء متصفون بالعدالة التي عليها يعتمد أهل الحديث فلا يستغرب لبس الخرقة من النبي صلى الله عليه وسلم وأما من حيث النقل فلشهرة ما جاء بها من الإسناد المتصل به صلى الله عليه وسلم من الرجال الثقات ولاتفاق المشايخ المعتبرين على لبس الخرقة والتباهي بها ولا يليق بشأنهم التباهي بشيء ابتدعوه من عند

أنفسهم ولم يجدوا له أصلا في السنة والمشايخ الذين تنتسب
إليهم الخرقة واشتهرت بهم منهم القطب الرباني المتفق على علمه
وجلالته المشهور بعلم الشرق سيدى عبد القادر الجيلاني ومنهم
علم الغرب الهيكل النوراني أبو مدين الغوث التلمساني ومنهم
العارف الحقيقي شهاب الدين السهروردي الصديقي ومنهم
قطب الأولياء وبركة العلماء والأصفياء من طاعت له الأفاعي
سيدى أحمد بن الرفاعي ومنهم الإمام الكازروني بن سهريار وغير ذلك سيدنا
من العلماء والأولياء الكبار أترى هؤلاء يتهموا بالجهل أم بالبدعة
حاشاهم والله من هذه الشنعة ولولا أنه ثبت لديهم أصل من
السنة الغرا لما ألبسوها ولبسوها فخرا وكان سيدى محي الدين
بن العربي قدس الله سره على الدوام يتوقف في الخرقه حتى
لبسها من الخضر عليه السلام وأما من حيث الحقيقة فقد
جرت السنة الإلهية بأنه لا يخرج شيء من الأشياء الغيبية
إلى عالم الشهادة والعيان إلا بواسطة الصور كما اشتهر لذي
الأعيان فقد ثبت في حديث إبن مسعود رضى الله عنه قال كنت
غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال يا غلام أعندك لبن تسقينا
فقلت إني مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة
لم ينز عليها الفحل فأتيت بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا فحفل الضرع فحلب وشرب
هو وأبو بكر ثم قال للضرع أقلص فقلص فأتيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقلت علمني هذا القول الطيب فقال إنك
غلام الحديث فلم يستخرج النبي صلى الله عليه وسلم اللبن
إلا بواسطة الضرع مع أن الله تعالى كان قادرا على ابداع اللبن
وإدراره من غير صورة الضرع وكما ثبت عن أبي هريرة رضي الله
عنه أنهم أنكروا عليه كثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
مع قلة الصحبة فإنه أسلم يوم خيبر فكانت صحبته نحو ثلاث
سنين وقد زادت روايته على من لازم النبي صلى الله عليه
وسلم مدة النبوة فقال إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث
ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم حديثا ثم تلا إن الذين
يكتمون الآية إن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في
الأسواق وإخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم وكنت
امرأ مسكينا من مساكين الصفة ألزم النبي صلى الله عليه وسلم
على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدثه يوما أنه لن يبسط أحد
ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول
فبسطت نمرة علي حتى إذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم
مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك من شيء فانظر كيف كان قيد العلم والحفظ
في باطن أبي هريرة بواسطة صورة النمرة فإذا كان حاله صلى الله
عليه وسلم مع أبي هريرة هكذا فكيف حاله مع الخلفاء الراشدين
لا سيما وقد قال في حق علي أنا مدينة العلم وعلي بابها وقد

وقع لكمل ورثته صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وثبت أن الأستاذ
مولاى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه وضع سره فى التمر
والرقاق لأبي الحسن الشاذلى فى اجتماعه به فأكله كله فقال له
يا أبا الحسن ما تركت لذريتى شيئا ثم دعا له وأوصاه ووقع مثله
ونحوه كثيرا وأورد الحاكم وغيره بسنده إلى عائشة رضى الله عنها
قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرجل من
شعر أسود فجاء الحسن فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه
ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا فالمرط نيف تعلقت السنة الإلهية
بإذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم بإدخاله إياهم تحت
مرطه وهى حقيقة الخرقة التى من تعلقت بمظهره صيرها الله
مطهرة لمن لبسها ولم يذكر الحسين وهو إما سهوا أو سقطه من
الكاتب فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم لف على فاطمة
وعلى الحسن والحسين كساء وقال هؤلاء أهل بيتى ويروى أن
جبريل دخل معهم فى الكساء وقال أبو البقا شعرا
حفا بنو هاشم آل الرسول فقط . عند الإمام فكن فى أمرهم عسسا
وأما على وإبناه وفاطمة . من أهل بيت عليهم كان لف الكسا
لا منع من داخل فى حق خارجه . والنص لا يقتضى أن ليس منه نسا

(باب فى اصل لبس الخرقة)

إعلم علمك الله علم ما لا تعلم أن الله جلت قدرته وعظمت منته
خلع على نبيه صلى الله عليه وسلم خلع الكرامة وأمره أن يخلع على

أولياء أمته تلك الخلع فكانت لهم من عالم الغيب علامة ولما أراد
الله تعالى إبراز سره وإظهار أمره خلق آدم بيده وحمله على
أكتاف ملائكته وألبسه حلل كرامته وتوجه بتاج من ذهب
مكلل بالياقوت والدر ومنطقه بمنطقة عجب فلا أحب فوقه في
الرتبة والسر يتوالى عليه في كل لحظة النداء فحسده إبليس فاحتال
عليه فأوقعه في الردى فلما اقترف الخطيئة نزع عنه لباسه
وسلب منه استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فهام على
وجهه في الجنان فنودي أفرارا مني يا آدم فقال لا بل حياء منك.
يا رحمن فأهبط في بلاد الهند على جبل سرنديب مستتر ابورق
التين وهو حزين كئيب باك على ما اقترفه واجتناه فتاب عليه
مولاه واجتباه وأمر سبحانه الأمين جبريل أن يأخذ من صوف
الكبش المدخر لإسماعيل فبل غزله ملك ونسجه سحفيائيل
وألبسه آدم وسار شعار الأنبياء حتى وصل إلى إبراهيم الخليل
قيل فصبغه أخضر ولما وصل موسى عليه السلام لبسه أحمر
فلما وجد عيسى جعل شعاره الأسود فلما ظهر نبينا صلى الله
عليه وسلم لبس الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأرمد
والأصفر فأمت به ركائب القوم وجعلوا الصوف لهم شعارا..
فازدادوا رفعة ووقارا فجعل سيدي عبد القادر الجيلاني شعاره
الأخضر والسيد البدوي الأحمر والرفاعي الأسود والدسوقي
الأصفر وقيل الأبيض وقيل غير ذلك ويروى أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما وصل ليلة الإسرى إلى سماء الدنيا خلعت عليه

مائة خلعة من نور ولما وصل إلى السماء الثانية خلعت عليه
خلعة الخاصية ثم خلعة من نور ولما رقى إلى الثالثة خلعت
عليه خلعة ثم ثمانماية خلعة وفي الرابعة وهب الله له الرحيق
المختوم وخلعت عليه خلعة من البركات العميمة فخلعها على
القوم وفي الخامسة خلعت عليه خلع التشريف وكمالات
التعريف وفي السادسة خلعت عليه ثلاثة آلاف خلعة من نور
أزهر أولها خلعة من سندس أخضر ثم أتى جبريل بثلاث خلع
زهر ابيضا وسودا وحمرا فخلعهم صلى الله عليه وسلم على
أرواح أولياء أمته الغرا ولما وصل السابعة خلعت عليه ألف
ألف خلعة ولما جاوز سدرة المنتهى وقف جبريل هنالك وقال
ها هنا لي مقام الخدم وقد انتهى مني إقدام القدم تقدم إلى قدام ياسي
المقام يا مخطوب حضرة ذي الجلال والإكرام فغشيته سحابة غيبته عن
الأبصار وزج به في بحر النور ورفعت عنه الأستار وأفرغت عليه
حلة الشهود ونودي في تلك الحضرات حبيبي أنت المقصود وتوج
بتاج الجلال والجمال ورجع بغاية الإكرام والإفضال حتى أتى جبريل
عليه السلام فأخذ بيده فأدخله دار السلام وأتى به إلى قصر
من ياقوتة حمرا ففتح القصر وأخرج منه صندوقة زهرا ففتحها
وأخرج منها لباس السر وقال يا محمد هذا لباس الفقر أمرني
الله ان ألبسك إياه فلا تودعه إلا عند من يحفظ معناه . .
فلبسه صلى الله عليه وسلم مفتخرا به على كل الأنام وأشار
إلى ذلك بقوله الفقر فخري وبه أفتخر على الأنبيا عليهم السلام وفي

حديث أبي هريرة على ما ذكره صاحب الجواهر السنية في مناقب السادة الأحمدية لما وصل صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج إلى مقام القرب وزج به في الأنوار وكشفت له الحجب نودي يا محمد ما تريد فأنت المراد والمريد فقال مفتخرا على النبيين والمرسلين اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ولما رجع عن ذلك.. المقام وأتى جبريل عليه السلام أخذ بيده وأدخله الجنة دار الحبور وجاءه بصندوق من نور وأخرج منه ثوب السر والسرور وهو من أربعة وأربعين قطعة فقال يا محمد هذا المرقع لك ولأمتك خرقة فلبسه صلى الله عليه وسلم وافتخر وألبسه لأبي بكر وعمر وغيرهما ممن اختصه بذلك ورآه أهلا لما هنالك وتلقته الأئمة العارفون بالقبول فصار شعارا للقوم مؤذنا بالوصول وتسلسل ذلك حتى وصل إلينا ولله الحمد والشكر والكبرياء والمجد . . . .

فإني لبست هذه الخرقة المطهرة من جملة مشايخ عارفين مهرة من أجلهم خاتمة المحدثين وامام الجهابذة المحققين محمد عابد السندي الأنصاري رحمه الله وأذهب به أصاري فإنه ألبسني مرة طاقيته ومرة جبة بيضا في المدينة المنورة في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ خمس وخمسين ومايتين بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية وقال رحمه الله تعالى ألبسني ولي الله محمد زمان السندي في ربيع الأول سنة ١٢٢٨هـ في بندر الخامن بلاد اليمن الخرقة الشريفة قال ألبسني والدي الشيخ كلّا بفتح الكاف وتشديد اللام محمد السندي قال

ألد

ألبسني والدي محمد زمان السندي الكبير قال ألبسني حاجي محمد ألبسني محمد زكي ألبسني محمد حنيف ألبسني الإمام عبد الأحد ألبسني خواجه محمد سعيد قال ألبسني والدي مجدد الألف الثاني أحمد الفاروقي ألبسني خواجه محمد ابن عبد الباقي واشتهر بمحمد باقي ألبسني خواجه امكنكي السمرقندي وأصله امكنه بكسر الهمزة مع سكون الميم نسبة إلى قرية من قرى بخارى وزيدت الكاف والياء معًا للنسبة واشتهر بخواجه خاجكى ألبسني خواجه محمد درويش ألبسني محمد الزاهد ألبسني الخواجه عبيد الله أحرار لقب وهو جمع حراري المحرر ولد رضي الله عنه سنة ٨٠٦ ومات سنة ٨٩٥ ودفن في كشمير ألبسني المحقق يعقوب الجرخي المفسر بالفارسية نسبة إلى جرخ قريه من قرى غزوين ألبسني الإمام محمد علاء الدين البخاري ألبسني محمد بهاء الدين شاه نقشبند الاويسي البخاري وهو رئيس الطريقه وإمام أهل الحقيقة ولد سنة ٨١٨ وتوفي غرة ربيع الأول سنة ٨٧١ ألبسني الشيخ كلال بضم الكاف يعني صانع الفخار ولد في سوخار قريه على خمس فراسخ من سماسي ألبسني بابا محمد سماسي نسبة إلى سماس قريه على فرسخ من رامتن ودفن بها ولقبه بهاء الدين ألبسني خواجه على رامتني والخواجه محمود بلباس وأولهما عن ثانيهما بلا مشاركة ورامتن قريه مشهورة على نحو فرسخين أو ثلاثة من بخارى والخواجة على مات في خوارزم وكلاهما البسامن الشيخ

عارف رِيوَكَرِي نسبة إلى ريوكر قرية على ستة فراسخ من
بخاري ولد بها وفيها مات وهو من عبد الخالق الغجدواني
بالغين المعجمة المضمومة نسبة إلى غجدوان قرية من قرى
بخاري ولد بها وفيها مات وهو رأس الطريقة بالذكر الخفي من
أبي يعقوب يوسف الهمداني ولد بهمدان سنة ٤٤٠م وكان يتردد
بين هراة ومرو فمات بينهما في الطريق من أبي علي الفارمدي
واسمه فضل بن محمد من أبي القاسم الكركاني واسمه علي بن
عبد الواحد من شيخ الشيوخ أبي عثمان المغربي واسمه سعيد
بن سلام ولد بقرية يقال لها الكوكب من جهة القيروان ومات
بنيسابور سنة ٣٧٢م أو ثمان وسبعين وثلاثماية وهو صحب
ولبس من جماعة منهم أبو علي الكاتب واسمه حسن بن
محمد المتوفي نيف وأربعين وثلاثماية وأبو عمرو الزجاجي
واسمه محمد بن إبراهيم وأبو يعقوب اسحق بن محمد
النهرجوري المتوفي بمكة سنة ٣٣٠م وغيرهم وابن الكاتب لبس
من أبي علي الروذبادي من شيخ كل الطوائف الجنيد البغدادي
والزجاجي صحب رويم البغدادي والنوري والإمام الجنيد
والنهرجوري صحب عمر المكي وأبا يعقوب السوسي والجنيد
واسم الجنيد محمد وكنيته أبو القاسم وأصله من نهاوند ومولده
ومنشأه بالعراق وكان أبوه يبيع القوارير فلذا يقال له القواريري
وكان فقيها على مذهب أبي ثور صحب خاله السري السقطي
والحارث المحاسبي ومحمد القصاب وغيرهم وهو إمام القوم

وكل الطرقات تنتهي إليه مات ببغداد سنة ٢٩٧ وهو أخذ وتلقن
ولبس من خاله سري الدين بن مغلس بالغين المعجمة السقطي
بضم السين وفتحها وهو صحب واقتدى بأبي محفوظ معروف بن
فيروز الكرخي نسبة إلى كرخ قرية ببغداد مات سنة ٢٠٠ وقبره
مجرب لإجابة الدعاء ويستسقى به وهو لبس من مولاه علي
الرضا من أبيه موسى الكاظم من أبيه جعفر الصادق من أبيه
محمد الباقر من أبيه زين العابدين علي من أبيه سيدنا الحسين
السبط من أبيه علي بن أبي طالب وجده محمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم جلل على
عليّ وابنيه الحسن والحسين وأمهما كساء وروى الترمذي
عن عمرو بن سلمة قال نزلت هذه الآية إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا في بيت أم سلمة
رضي الله عنها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهورهم

(فصل)

قد تقدم أنا مدينة العلم وعلي بابها وسر باب مدينة العلم
بالخرقة التي تحفظ عليه حقائق أسرار النبوة والرسالة والولاية
وقد تحقق قوله بأن عليا باب مدينة العلم إذ نسبة جميع
المحققين والمكاشفين من الأولياء والأصفياء إلى علي رضي
الله عنه بالخرقة والصحبة وتقدم أن الإمام السهروردي اعتمد
في كتابه عوارف المعارف في سند الخرقة على ما رواه البخاري في

صحيحه من حديث أم خالد رضي الله عنها قالت أتي النبي
صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة
فقال من ترون أكسو هذه فسكت القوم فقال صلى الله عليه
وسلم ائتوني بأم خالد فأتي بها قالت فألبسنيها بيده وقال
ابلي واخلقي ثم ابلي واخلقي ثلاث مرات أو مرتين وجعل ينظر
إلى علمها ويقول يا أم خالد هذا سنا هذا سنا والسنا هو الحسن
عند الحبشة بلسانهم والخميصة كساء أسود مربع له علمان أصفر
وأحمر ويكون من خز أو صوف فإن لم يكن معلما فليس بخميصة
كذا في المصباح ثم قال يعني السهروردي ولا خفا أن لبس الخرقة
على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الهيئة والإجتماع لها
والاعتداد واعتماد ذلك من استحسان الشيوخ اهـ ورد عليه العارف
الدالي منلا إبراهيم الكردي الكوراني بأنه ورد لأصل الإجتماع لها نص
في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس إذا كانت غداة الاثنين فأتني
أنت وولدك حتى أدعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك قال
فغدا وغدونا معه وألبسه كساء أسود ثم قال اللهم اغفر للعباس
وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده
قال الترمذي حديث حسن وفي رواية فأمّن كل من كان حاضرا حتى
قالت أسكفة الباب آمين ورواه البيهقي من حديث العباس
رضي الله عنه إذا اشتمل عليه أي على العباس النبي صلى الله

عليه وسلم وعلى بنيه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم.
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كأن قال اللهم هذا عمي وصنو
أبي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري إياهم بملائي هذه.
فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين والملاءة بميم
مضمومة ولام فألف ممدودة ريطة كالملحفة قطعة واحدة وأسكفة
البيت عتبته بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء وحوائط البيت
جدرانه المحيطة من جميع نواحيه وأخرج البيهقي في شعب الإيمان
من طريق عطا الخراساني ان رجلا أتى ابن عمر رضي الله عنهما سأله
عن إرخاء طرف العمامة فقال عبد الله أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث سرية وأمّر عليها عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامة
من كرابيس مصبوغة بسواد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحل
عمامته ثم عمّمه بيده وأفضل موضع أربع أصابع قال هكذا فاعتم فإنه أحسن
وأجمل وفي رواية أحسن وأعرب أي أدخل في صنيع العرب والكرابيس
جمع كرباس وهو الثوب الغليظ بغير قصارة وروى الطبراني في الكبير
قال حدثنا بكر بن سهل بن عبد الله بن يونس حدثنا يحيى بن حمزة
نبأنا عبيدة الحمصي عن عبد الله بن بشر قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى خيبر فعممه بعمامة سوداء
ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه اليسرى قال السيوطي وإسناده
حسن ونقل ابن شاذان في مشيخته عن علي رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم عممه بيده فأرخى ذنب العمامة من ورائه
ومن بين يديه ثم قال هكذا يكون تيجان الملائكة والظاهر أو من

بين يديه فسقطت أو من الكاتب أو الراوي والمراد من بين يديه جانب كتفه قال شيخنا محمد عابد السندي في كتابه حصر الشارد ومما يدل على أن الأمر في الكيفيه واسع أنه صلى الله عليه وسلم جلل على عليٍّ وابنيه وأمهما كساء اسود وألبس عليا عمامة وألبس عبد الرحمن بن عوف عمامة وألبس عباسنا كساء أسود وأم خالد خميصة سوداء بحيث ثبت إلباسه صلى الله عليه وسلم إياه الكبير والصغير والمفرد والجمع والذكر والأنثى بالكيفيات المختلفة دل على أن الأمر في الكيفية واسع ومن هنا يظهر الرد على السهروردي والله أعلم قال شيخنا السندي وقد لبستها من يد السيد أحمد الهجام سنة ١٢١٢ إثني عشر ومايتين وألف بقرية القطيع باليمن وهو لبس من والده السيد سليمان الهجام وهو لبس من السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل من العلامة المحدث أحمد النخلي من محمد الرديني اليمني من صفي الدين القشاشي من أبيه محمد بن يوسف الدجاني وأحمد الشناوي من الشيخ عبد القدوس من العارف عبد الوهاب الشعراني من الجلال السيوطي من الكمال محمد المعروف بابن بنت الكاملية من الشمس محمد الجزري من قاضي المدينه المنورة أبي بكر ابن الحسن المراغي العثماني من صدر الدين الميدومي من نجم الدين القسطلاني ومكين الدين الأسمر وأبي العباس المرسي وغيرهم والأخيران من الإمام أبي الحسن الشاذلي بسنده المشهور إلى الجنيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وقد لبستها أيضا من العلامة الدالي مولانا الشيخ حسين مفتي

يا فا الدجاني فقد ألبسني لما قيته مرة عممني بيده ولبستها أيضا من قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان سيدي محمد بن أحمد البهي المصري لا برحت الإمدادات إليه بابه تجري ومن الإمام العلامة اللوذعي الفهامة سيدي محمد السباعي الخلوتي ومن السيد هاشم الجعفري الحضرمي ومن غيرهم وقد أفردت فيهم كتابا حافلا سميته شوارق الأنوار الجليه في أسانيد السادات الصوفيه فارجع إليه إن شئت تحظى بالأمنيه وغالب أسانيد الخرقة تنتهي إلى باب مدينة العلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وللخرقة أيضا نسبة إلى الصديق سقانا الله بكأسه أعلى رحيق .

(باب في شعار القوم)

اعلم أن الخرقة عند القوم كثيرة فبعضهم لبس الأسود يشير إلى الموت الأسود وهو الفناء الأكبر في الله تعالى لشهوده الذي منه برؤيته فناء الأفعال في فعل محبوبه وبعضهم لبس الأحمر يشير إلى الموت الأحمر وهو عبارة عن مخالفة النفس عند مقتضيات الطبع والاعتصام من فتنة النفس ومكايدها وبعضهم لبس الأبيض إشارة إلى الموت الأبيض الذي هو عبارة عن الجوع وبياض وجه القلب وبعضهم لبس الأخضر اشارة إلى الموت الأخضر الذي هو عبارة عن الزهد وسمي أخضر لاخضرار عيش صاحبه بالقناعة ونضرة وجهه بالجمال الذاتي الذي حيي به قال تعالى أومن كان ميتا أي بالأوصاف الظلمانيه فأحييناه أي بأوصاف جمالنا وجعلنا له نورا من أنوار جمالنا يمشي به في سائر الناس ...

والموت عند القوم موت العبد .'. بلا اضطرار بل بمحض القصد
وإن هذا الموت الاختياري .'. مقسم لدى أهيل البارى
وعدة الأقسام فيه أربعة .'. بها ستارات الخنا مرتفعة
فأحمر وهو خلاف النفس .'. بدرك به الصب أنس الأنس
وأبيض وهو أخى الجوع .'. عرف الفتى بسره ليضوع
وأخضر وذاك ترقيع الكسا .'. بلا تعمد وهذا أسسا
وأسود وهو احتمال الأذى .'. والكف عنه لانتشاق ذا الشذا
واعلم بأن رابع الموتات .'. رياضة مرضية الحالات
ومن عليها فتحه تقدما .'. فذا الذى فى سيره تقدما
وكل من فى جنة يجاهد .'. جمال من يهوى هنا يشاهد
ومن يفوته شراب الشوق .'. لم يدر فى سره لطعم الذوق
ومن توانى لم ينل قرب الحمى .'. بل فى الحضيض يشتكى حر الظما
فجرد العزم ودع على عسى .'. سوف وبادر لجلا قلب قسا

(فصـــــل)

إعلم أن بعضهم جعل شعاره مرقعة أو دلقا وبعضهم عمامة مخصوصة وبعضهم طاقية وبعضهم يلبس مريده ثوبا كقميص أو جبة أورداء أو نحو ذلك إشارة إلى لبس الخلافة المحمدية بعد شيخه وبعضهم تاجا مخصوصا كالسادة الوفائية نسبة إلى سيدى على وفا وأبيه محمد وفا وهم فرقة من الشاذلية ولهم شال أبيض يضرب عليه أو يسلبوه على أعناقهم وهو اشارة إلى الاستغراق فى كمال الجمال ونحو تاجهم خرقة الكشنية وأما الجماعة المنتمون إلى الأستاذ أبى الوفا فخرقتهم كسوة

كالسادة المولوية وبعضهم جعل شعاره صوفا إما تاجا أو زيا أو نحوه
وهو إشارة إلى سلوك طريق السادة الصوفية أهل المقامات العلية
ثم بعضهم يضرب التاج على أربعة أركان تحيط به أربع جلالات
إشارة إلى إحاطة الرب بعبده من جميع الجهات وإلى الغنى الأكبر
بالله تعالى المشار إليه بقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله
وبعضهم يجعل في وسط التاج دائرة هكذا ○ إشارة إلى الهوية
الدائرة بالعالم دوران إحاطة علم وقدرة وقيومية وبعضهم يجعل في
وسط التاج زرا واحدا إشارة إلى التوحيد المطلق وبعضهم يجعل له ثلاثة
أزرار إشارة إلى توحيد الأسماء والصفات والذات وبعضهم يجعل تحت
الزر أربع دوائر هكذا ◎ من صوف أسود وأحمر وأبيض وأخضر
هكذا ◎ إشارة إلى الموتات الأربع وإلى الإنتساب إلى الأقطاب
الأربع باعتبار ما اشتهر عندهم وإلا فقد علمت أن كل خرقة قديمة تنتسب
للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأما السادة الخلوتية فقد جعلوا شعارهم
تاجا أبيض فيه بعض طول يضربونه سبعة ضروب إشارة إلى قطع
مقامات النفس السبعة فإن كان أكثر من ذلك فهو طاقية لا خرقة
ويكورون عليه العمامة سبعة أدوار للإشارة إلى أنه ذكر الأسماء السبعة
ثم بعضهم جعل شعاره اللبد إشارة إلى أنه جاهد نفسه وتخلص
من النكد وبعضهم جعل شعاره غير ذلك كما هو معروف عند أهل
تلك المسالك وأشار السيد البكري إلى ما هنالك يفصح عن هذه
الإشارات بأتم العبارات شعرا .:.
وكل خرقة لها إشارة .:. كعلم والدف والإشارة

فعلم يشير للأعلام . أن الفتى يرشد للعلام
وأنه بربه ذا عارف . ومن بحار العلم فيه غارف
وهو كألف هذا فللفردية . يلحظ بل عندية العندية
فمن لسر أحدية درى . جاز له يحمله بين الورى
ومن بقي له على الحال افترا . كان جميع سيره إلى ورا
وكل من أزهرت الأسرار . في قلبه ولاحت الأنوار
جاز له الدق بذاك المزهر . إذ سره غدا كروض مزهر
وطبل بارز إلى الفراغ . من السوى بحلية انصباغ
يشير في رتبة التخلي . كيما به قد يحصل التجلي
فمن يكن نال لذا المقام . حق له الدق على التمام
يوقظ للأرواح والأشباح . من غفلة تقضي من الصباح
ومن على العدا يشن الغارة . جاز له أن يحمل الإشارة
يحمل في السير لذلك الحربة . كي يحذر أطعاله وحربه
وألف الحفن الشعر الحسـ . رسالة تتلى لدى الأعيان
بأن من لم يدر للأشاير . لم يك في سرب الولا بساير
ليس له بحملها العهد لا . يأخذه على مريد الإجتلا
لأنه لم يدره وإن فعل . قد غش والغشاش في النار اشتغل
وخرقة الترقيع للتلوين . يشير كي يرفع للتمكين
وخرقة السواد للثبات . على وتيرة إلى الممات
وكسوة الطريق للأواه . تشير أن ذا عارف بالله
إذا فصلحت عن أحرف الجلالة . وقد كست لابسها الجلالة

والعون

وبعضهم يضع فوق الكسوه . . زرا يقول زر تزول القسوة
والزر للنقطة قد يشير . . فسر لها فسرها يشير
والبعض ها وهي للهوية . . تهفو لأسرار بها مطوية
وبعضهم يجعل زرا قد اكتنف . . عليه زر ثم آخر تلا
يشير للتوحيد وهو قد قسم . . للفعل والصفات والذات افهم
وفرقة تلحق فيه الأسما . . وذا الذى أهل السلوك أسما
وبعضهم يجعل تلك خالية . . لمحو اسم ورسوم بالية
فالبس لها إن أذن المرجى . . وقل بعلم فيك زد لى ربى
ولا تكن تغتر فيها ترتجى . . ومن شريبات التلقى تسقى
إلى آخر ما قال.

(بـــــــاب)

اكثر أهل الله شرطوا فى لبس الخرقة وإلباسها الإذن وبعضهم أطلق وقال بعض المحققين من السادة الصوفية إذا لبس مريد من شيخ ساغ له أن يلبس غيره وإن لم يأذن له شيخه قال وكذا إذا لبس من شيخ له طرق متعددة فله أن يلبس غيره بكل طرقه وان لم يقترن إلباسه بالإذن وكأنه قاسه على ماذكره أئمة الحديث من أن الطالب إذا سمع من شيخه حديثا أو روى عنه كتابا له أن يرويه وان لم يأذن له شيخه فى الرواية عنه قال ولم يبلغنا عن أهل العهد الأول من مشايخ الصوفية فى لباس الخرقة ذكر الإذن اهـ ولم يرتضيه بعضهم لأن المشايخ المتقدمين كانوا لا يلبسون الخرقة لتلامذتهم إلا بعد تربيتهم وتهذيبهم حتى إن الخرقة عندهم عبارة عن التأدب بآدابهم

قال الشيخ الأكبر في فتوحاته أمدنا الله بسني إمداداته
الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والأدب والتخلق وهو المعبر
عنه بلباس التقوى إذ عادة أصحاب الأحوال إذا رأوا واحدا
من أصحابهم عنده نقص في أمر وأرادوا أن يكملوا حاله يتحد به
الشيخ فإذا اتحد به أفرغ عليه من أحواله فيسري ذلك الحال
فيكمل له ذلك الأمر فهذا هو اللباس المعروف عندنا والمنقول
عن شيوخنا وقال رضي الله عنه في موضع آخر بعد أن بين
لباس الظاهر والباطن ولما تقرر هذا في نفوس القوم أرادوا
أن يجمعوا بين اللبستين ويتزينوا بالزينتين ليجمعوا بين
الحسنيين فيثابوا من الطرفين فهذا سبب لباس الخرقة
على الهيئة المعروفة عندهم ليكون جمعا بينهما على ما يريدونه من
لباس بواطنهم وجعلوا ذلك صحبة وأدبا ثم قال فظهر الجمع بين
اللبسين من زمان الشبلي وابن خفيف وهلم جرا فجرينا على
مذهبهم في ذلك فلبسنا من أيدي مشايخ جمة بعد أن صحبناهم
وتأدبنا بآدابهم ومذهبنا في لباس مريد التربية وهو غير ما عليه
اليوم الأمر وذلك أن الشيخ ينظر في حال المريد الذي يريد
إلباسه فأي حال يكون للمريد فيه نقص فإن الشيخ يتلبس
ذلك الحال حتى يتحقق به ويغمره فتسري قوة ذلك الحال
في الثوب الذي يكون على الشيخ فيجرده في الحال ويكسوه
المريد فيسري فيه سريان الخمر في أعضائه فيغمره ويتم له
الحال وهذا اليوم عزيز فلما قصرت همم الناس عن مثل ما ذكرنا

رجعوا إلى منزلة العامة إلى آخر ما أطال به رضى الله تعالى عنه قلت
ما لا يدرك كله لا يترك كله وسلوك كل إنسان بحسب حاله واستعداده
والخرقة علامة على الإنتساب إلى هؤلاء السادات من قادرية
ورفاعية وأحمديه وخلوتيه وشاذلية ونحو ذلك وكفاهم شرفا
أنهم انتسبوا إلى هذه الطريقة. شعر
ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا . إن التشبه بالكرام فلاح
فإذا تفرس الشيخ فى مريده نجابة ألبسه وأوصاه ودله على الباب
وعلى الله الفتح وبيده مقاليد المنح .

فصل

من أحب أن يلبس من شيخ فوجده قد توفى ولم ير أحدا من تلامذته
مأذونا له فى الإلباس أو رأى وذهب إلى قبر الشيخ ووضع عليه
خرقة وقال له اتخذتك شيخى ثم لبسها نيابة عنه صح ذلك أن
عمل بمقتضى طريقته وقد لبسها بعض العلماء من قبر الجنيد وضعها
على القبر ثم لبسها وهكذا كما حكى أن الشبلى كان جالسا عند
قبر الجنيد فسأله رجل عن مسألة فأخذ بيده وخرج وأنشد
وانى لاستحييه والقبر دونه . كما كنت أستحييه حين يرانى
وحكى عن شهاب الدين الطوسى أنه لبس الخرقة من قبر أبى يزيد
البسطامى وضعها على قبره ثم لبسها قال السهروردى جئت إلى
قبر الطوسى فأخذت خرقة ووضعتها على قبره إقتداء به ثم لبستها عنه عن
أبى يزيد فرأيت أبا يزيد فى المنام أقبل على متبسما قلت وهذا يجوز
له لبس الخرقة ولا يجوز له إلباسها عن ذلك وسيأتى زيادة إيضاح لأهل

الفلاح ونسأل الكريم الفتاح ان يلبسنا لباس التقوى والصلاح ويجعلنا من أهل التجلي والتملي والنجاح .

(الكتاب الثالث . في لبس البياض)

إعلم بيض الله لك صحائف الأعمال وألبسني وإياك ثوب الجمال أن العلامة البيضاء من نور الله خلعها ليلة الإسرى على حبيبه ومصطفاه وهي أشرف الألوان وأفضلها لدى الرحمن وقد أمر صاحب النور الفياض بلبس البياض وأن تكفن به الأموات وأخبر أن الملائكة نزلت به في بعض الغزوات فقد سئل الجلال السيوطي عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين عن السمة التي كانت عليهم فأجاب بأن ابن أبي حاتم ذكر في تفسيره بأسانيد إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنها الصوف الأبيض في نواصي خيولهم وأذنابها وعن مكحول وغيره أنها العمائم وعن ابن عباس أنها كانت عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم وفي كلام ابن إسحق عن ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرخوها على ظهورهم إلا جبريل فإنه كان عليه عمامة صفراء من نور قال عليه الصلاة والسلام إن من خيار ثيابكم البياض ليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم قال العارف سيدي أحمد زروق ولذلك إختارها يعني الخرقة البيضاء جماعة من الحجيج وذكر الشمس الرملي الشافعي في شرح المنهاج وتفضيل الأبيض على سائر الألوان لحديث البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وفي حديث ابن عباس عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها من خير ثيابكم قال العصام

في شرح الشمايل لم يقل خير ثيابكم لئلا يلزم تفضيله على الأصفر ورد عليه بما جاء في عدة أحاديث أن أحب الألوان إلى الله تعالى البياض.
وذلك يوجب القطع بكونه أفضلها، وفي حديث سمرة بن جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب أي لغلبة دلالتها على التواضع والتخشع وعدم الكبر والعجب ولأن الأبيض يبقى على الوجه الذي خلق عليه وترك تغيير خلق الله أحسن إلا ما جاء نص بتغييره ولهذه الأطيبية حسن إيثارها في المحافل كشهود الجمعة فإن الأفضل لبس الأرفع قيمة يوم العيد ولو غير الأبيض لأن القصد يومئذ إظهار الزينة وإشهار النعمة وهما بالأرفع أنسب فالفضل ثابت للأبيض على الألوان وصحة لبس المصطفى صلى الله عليه وسلم للسواد ونزول الملائكة في بعض الغزوات بعمائم صفرا أو سودا أو غيرهما المقاصد ومصالح اقتضاها خصوص المقام كما بينه بعض العلماء الأعلام فلا ينافي عموم الخبر الصحيح المروي عن الثقات من الأمر بلبس البياض وأنه خير الألوان في الحياة والممات وفي رسالة الشيخ حسن بن حمزة ابن محمد الشيرازي الصوفي كان أحب الألوان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض وحده وحقيقته ما يفرق نور البصر والعرب تقول أفضل الألوان البياض وأجملها الحمرة وأشكلها الشقرة وأصولها السود وقد لبس جميعها النبي صلى الله عليه وسلم ولبس القباء والجبة والكساء والقميص والرداء والبرد واشترى السراويل ولم يرو عنه صلى الله عليه وسلم لباس الأزرق ولا أنكره فجميع الألوان مباحة.

(باب)

البياض من الزينة وفي الخبر أن أحب ما زرتم الله به في مساجدكم
البياض وورد أن الله خلق الجنة بيضا قال الله تعالى يا بني آدم
خذوا زينتكم عند كل مسجد أي تزينوا عند الصلاة فكان الأفضل
الصلاة بالثياب البيض وكذا في الإحرام وغيره ويحمل هذا على
ما إذا لم يجد أحسن منه وأرفع قيمة وقال تعالى قل من حرم زينة
الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال بعض أئمة
التفسير الزينة ما يواري بها العورة ولم يخصوها بنوع وفسرت
بما يجب للصلاة فإن ستر البدن زينة والمأمور به في الامر
عام فيشمل الأبيض والأحمر والأسود والأصفر والأزرق والأخضر وغير ذلك
وفي معراج الدراية هذا أعني قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
من قبيل إطلاق اسم المسبب على السبب لأن الثوب سبب وقيل
الزينة ما يتزين به من ثوب وغيره كما في قوله تعالى ولا يبدين من
زينتهن وقال بعض علمائنا الحنفيه نص الأصول الأمر موجبه الوجوب
مطلقا سواء كان قبل الحظر أو بعده والمأمور به في الأمر عام بأخذ الزينه
عند كل مسجد لم يختص بنوع فيشمل كل لون اهـ والذي يظهر أن الأمر
للندب والمراد بالزينه ما يتزين به عرفا وستر العورة واجب في الصلاة
وغيرها فلا معنى لتخصيصها بذلك ورأينا أن النبي صلى الله عليه
وسلم حث على البياض فيكون من الزينة والأمر للندب وذكر الرازي
في قوله تعالى قل من حرم زينة الله أنكر تعالى على من حرم زينته
فوجب أن لا تثبت حرمة زينه الله وإذا لم تثبت امتنع ثبوت الحرمة

فى فرد من أفرادها وإذا انتفت الحرمة بالكلية تثبت الإباحة وفى
مختارات النوازل لصاحب الهداية ما نصه المختار أن لبس الثياب
الجميلة مباح إذا لم يستكبر كما أن جمع المال الحلال حلال ما لم
يضيع حقوق الله تعالى ويستحب أن يلبس الثوب المصبوغ أحيانا
خلافا للمجوس قال فى العيني الأكبر فى عين من أنكر لبس الأصفر
قلت وفيه الترقي عن الإباحة إلى الاستحباب وشمول الألوان
كلها الأصفر وغيره وفى مجموع النوازل خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه رداء قيمته اربعة آلاف درهم وأبو حنيفة
كان يرتدى برداء قيمته أربعمائة دينار وكان يقول لتلامذته
إذا رجعتم إلى أوطانكم فعليكم بالثياب الجميلة وكان الإمام أبو الحسن
الشاذلى يلبس الثياب النفيسه الغاليه حتى قال له بعض الأولياء
يا أبا الحسن فى مثل هذه الثياب تعبد الله تعالى فقال نعم إن
ثيابى تقول بلسان حالها أنا غنى عنكم وأنت ثيابك تقول أنا
محتاج فأعطونى وهكذا كان سيدى عبد القادر الجيلانى وأبو محمود
الحنفى وسيدى على وفا وجل الشاذلية قدس الله أسرارهم
العلية وقال الإمام السرخسى رحمه الله تعالى ينبغى أن يلبس
الغالى إظهار النعمة الله تعالى ولا يلبس فى عامة الأوقات لأن
ذلك يؤذى المحتاجين فعلم من ذلك جواز لبس سائر الألوان
ولبس الكتان والصوف والقطن والخز وإن كانت نفيسة غالية
الأثمان لأن نفاستها بالصفة وبه صرح بعض الشافعية قال فى
الأنوار ويحرم لباس الثياب الخشنة لغير غرض صحيح أى شرعى

وتحرم إطالة الثوب على الكعبين للخيلاء ويكره بغير الخيلاء ولا فرق
في ذلك بين حالة الصلاة وغيرها قال ابن العربي أصل اللباس
أن يكون على حالة القصد في الجنس والقيمة فإنه إن كان رفيعا
فإن صانه حالة القصد في الجنس والقيمة لابسه فإنه عبده
تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميصة وإن امتهنه كان مسرفا
والله لا يحب المسرفين وربما أحوجه إلى تكلف قيمة أخرى فعمد
الصوفية إلى لزوم لباس الصوف وتفاخر فيه بعضهم فخرجوا
عن الطريق التي هم بسببها وخرجوا في تعيينه عن السنة
التي كان المصطفى في لباسه عليها قال الزين العراقي يريد
أنه كان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد من قطن وكتان
وصوف ويلبس القميص والجبه والشملة والخميصة والبردة.
ويلبس الأبيض والأسود والأحمر والأخضر وغير ذلك كل هذا
لعدم التكلف وقدمنا أنه لم يلبس الأزرق ولم ينه عنه ومن
ثم ترك أبو الحسن الشاذلي خرقة القوم يعني لم يقيدها بنوع
مخصوص والمشهور أن غالب لبسه البياض وله طربوش أي
قلنسوه بيضا وقد علمت أن أفضل الألوان البياض وأفضل
منه الأرفع قيمة.

(باب في اللواء والعلم)

وقد علمت أن كل إمام من أئمة هذا الشان إختار لونا وجعله
شعاره وعادتهم أن يجعلوا أعلامهم وراياتهم على لون خرقتهم
وذكر أرباب السير والغزوات أن جل ألوية النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم كانت بيضا وقدمنا ان اللواء هو العلم الذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع أمير الجيش وقد يجعل فى مقدمة الجيش وأول من عقد الألوية إبراهيم عليه السلام بلغه أن قوما أغاروا على لوط فعقد لواء وسار إليه قال بعضهم صرح جماعة من أهل اللغه بترادف اللواء والرايه أى فيطلق على كل إسم الآخر وعن ابن إسحاق وابن سعد أن اسم الرايه إنما حدث يوم خيبر قال اللقانى الراجح أن اللواء والعلم والرايه بمعنى وعن بعض أهل الطريق أن اللواء هو العلم الكبير والرايه هى العلم الصغير وقيل بالعكس والإشارة هى العلم الذى فى رأسه حربة ولعل هذه التفرقة فيه اصطلاحية وروى أحمد والترمذى عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله للطبرانى عن بريدة وابن عدى عن أبى هريرة وهذا ظاهر فى التغاير قال بعضهم فلعل التفرقة فيه عرفية وسئل العلامة الشيخ فايد الإبيارى الحنفى ما معناه هل يجوز للشخص أن يحمل راية غير شيخه المتمسك بطريقته فأجاب ما نصه لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذ أراد أن يبعث سرية عقد لواء ودفعه لأمير السرية فمن ذلك أنه بعث عمه حمزة فى ثلاثين رجلا من المهاجرين وعقد له لواء أبيض وهو أول لواء عقد فى الإسلام وحمله أبو مرثد حليف حمزة ومن ذلك أنه بعث عبيدة بن الحارث فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين وعقد له لواء أبيض وحمله مسطح ومن ذلك أنه بعث سعد بن أبى وقاص فى عشرين من

المهاجرين وعقد له لواء أبيض وحمله المقداد بن عمرو وأما في الغزوات فكثير ففي فتح مكة كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مكتوبًا فيه بالأسود من برد عائشة رضي الله عنها لا إله الا الله محمد رسول الله وفي فتح مكة عقد الألوية ودفعها للقبائل وفيه عقد لأبي رويحة لواء أبيض وأمر بلالًا أن ينادي من دخل تحت لواء أبي رويحة فهو آمن وعقد لسعد لواء ثم أمر عليًا أن يأخذه منه ويدفعه لابنه قيس وفي غزوة حنين عقد ألوية ورايات وجعلها بين المهاجرين والأنصار فأعطى عليًا لواء المهاجرين وأعطى سعد بن أبي وقاص راية وأعطى عمر بن الخطاب راية وأعطى لواء الخزرجي للحباب بن المنذر ولواء الأوس لأسيد بن حضير وفي غزوة تبوك دفع لواءه الأعظم لأبي بكر الصديق ورايته العظمى للزبير أي ابن العوام ودفع راية الأوس لأسيد بن حضير وراية الخزرجي الحباب ودفع لكل بطن من الأنصار لواء أو راية وكتب السير مشحونة بذلك وحيث ثبت أن المصطفى صلى الله عليه وسلم دفع الرايات كان ذلك سنة اهـ كلام الشيخ فايد رحمه الله تعالى وذكر أرباب السير أن لواءه صلى الله عليه وسلم كان في غزوة الأبواء أبيض وكان مع عمه حمزة وفي غزوة العشيرة كان لواؤه أبيض مع علي بن أبي طالب وفي غزوة بدر الكبرى دفع صلى الله عليه وسلم اللواء إلى مصعب بن عمير وكان أبيض وفي غزوة قينقاع كان اللواء أبيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب وفي غزوة خيبر عقد لعلي لواءه الأبيض وذكر الحافظ الدمياطي في سيرته كانت ألويته صلى الله عليه وسلم بيضا وربما جعل فيها

الأسـ

الأسود ولعل السواد كان كتابة فى ذلك العلم اقتفاء بما جاء فى
بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب
فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله أى بالسواد وعن جابر رضى
الله عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
أبيض وفى هذا أخبار كثيرة فعلم من ذلك أنه لا اعتراض على السادة
الصوفية فى حملهم الرايات إذ لهم أدلة ظاهرة من الشريعة الغرا
بحمل الألوية ولبس الخرقة وأن البياض أفضل الألوان وأنورها
وأجملها وهو خرقة السيد الدسوقى رضى الله عنه ونص الشعرانى
فى طبقاته ثم اقتفى يعنى سيدى ابراهيم الدسوقى آثار السادة الصوفية
وجلس فى مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضاء اهـ ويخالفه ما ذكره
ابن الجزار فى كتابه قمع أهل الشنعة ما نصه إشارة الأحمدية الراية
الحمرا والرفاعية السواد الأعظم الذى هو شعار الخلفاء الراشدين
والقادرية الخضرا وتمسكت البرهانية بتمسك الرفاعية اهـ بنحوه
اهـ قلت والمشهور أنها بين البياض والخضرة وسيأتى والله سبحانه
وتعالى أعلم.

فى بس سره

(الكتاب الرابع فى لبس الأصفر)

اعلم أتحفنى الله وإياك بإشراق النور الأبهر أن أقواما أنكروا لبس
الأصفر ومن أنكر فهو بالإنكار أنكر وانتدب بعض للذب عنه وأشهر
وحقق ودقق وحرر أن لبس الأصفر أفضل من الأبيض وأظهر وممن
انتصر لذلك الطريق الأنور الشيخ إبراهيم السجينى العالم المحقق
الأفخر فألف رسالة وسماها العمى الأكبر فى عين من أنكر لبس الأصفر عين

قلت ذكر صاحب الرسالة الزهرا في جواز لبس العمامة الصفرا أن
النبي صلى الله عليه وسلم رفع للزبير بن العوام راية صفرا وعممه
بعمامة صفرا وكانت له صلى الله عليه وسلم عمامة صفرا وإن
أنس بن مالك رآها عليه أوصل الله رضوانه إليه وأنه قال من
غير نكير كان صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه حتى عمامته بالعبير
والعبير هو الزعفران وعن عبد الله بن جعفر الصادق رضي الله
عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان
بالزعفران وذكر الغزالي في الإحياء أن النبي صلى الله عليه وسلم
... عصابة صفراء في مرض موته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته وعلى رأسه
عمامة صفرا وروى أن ابن أبي شيبة في مصنفه أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة وذكر السيوطي
في الخلفاء الراشدين أن عثمان بن عفان رضي الله عنه ...
... بالصفرة وأخرج ابن سعد عن موسى بن طلحة قال رأيت
عثمان يخرج يوم الجمعة وعليه ثوبان أصفران فيجلس على المنبر فيؤذن
المؤذن وهو يتحدث ويسأل الناس عن أسعارهم وعن أخبارهم وعن
رضاهم ونقل عياض أن مالكا كان له ثوب أصفر يلبسه ثم تركه وقال
إنما تركته لأن أهلي أكثروا من زَعْفَرانِه ونص عبارة الرسالة الزهرا وفي
رواية أخرى عند البخاري كان صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالصفرة
ونزلت الملائكة يوم بدر وعليها ثياب صفر وعمائم صفر وكان النبي صلى
الله عليه وسلم ألبس الزبير ابن العوام يوم بدر عمامة صفرا وأعطاه
رايةً

راية صفرا فنزلت الملائكة لابسة للأصفر موافقة له لفعله صلى الله عليه وسلم وللزبير بن العوام قال فى المواهب روى ابن حاتم عن الزبير بن العوام الحوارى البدرى أن الملائكة نزلت يوم بدر وعليهم عمائم صفر قال شارحه ورواه ابن جرير باسناد حسن عن الساعدى وهو بدرى ولفظه خرجت الملائكة يوم بدر بعمائم صفر ثم قد طرحوها بين اكتافهم قال وفى ذلك أمارة السرور للمسلمين وان هذا الحرب الذى هم فيه إنما هو فرح ينالهم لاترح وما اقتصر عليه صاحب المواهب من أن عمائم الملائكة يوم بدر صفر هو الصحيح ولذا قال السيوطى الذى صح من الروايات فى العمائم أنها صفر مرخاة بين الأكتاف ورواية البيض والسود ضعيفة وفى كلام الزرقانى ما نصه وفى الأصفر من التفريح مايشهد به قوله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين اى تعجبهم حسنها وصفاء لونها وقد قيل من لبس نعلا أصفر لم يزل فى سرور ما دام لابساله.

(باب)

قال العصام فى الكلام على حديث عليكم بالبياض فإنها من خير ثيابكم لم يقل خير ثيابكم لئلا يلزم تفضيله على الأصفر وتقدم آنفا وقد جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما أن الأصفر أحب الثياب عنده ونعقبه الشهاب بن حجر الهيتمى بما منه أن لا فضل للأصفر البته وما جاء عن ابن عمر فهو مذهب صحابى قال فى العمى الأكبر لكن هذا التعقيب فى غير محله فقد قال المناوى أن فيه أمرين الأول أن هذا التعقيب ليس له بل أخذه من كلام ابن العربى حيث قال لم يرد فى

الأصفر حديث الثاني أن ما جاء عن ابن عمر لا يمكنه جعله مذهبا فقد سئل لم تصبغ بالأصفر فقال أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب إليه من الصفر كما في أبي داود وغيره وقد رد الحافظ عبد الحق وغيره على ابن العربي بأشياء خمسة منها ما أخرجه البخاري عن أم خالد قالت أتيت رسول[1] صلى الله عليه وسلم وعليه قميص أصفر ومنها ما أخرجه الطبراني وغيره عن قيس التميمي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أصفر ومنها ما أخرجه ابن عبد البر أنه لم يكن صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة إلا ثيابه قال وهو صلى الله عليه وسلم لا يؤثر ويختار لنفسه إلا ما كان فاضلا اهـ وصحح الحافظ ضياء الدين المقدسي والجلال السيوطي أنه صلى الله عليه وسلم ألبس أم خالد خميصة فيها خطوط صفر وسود وقال لها أبلي واخلقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص أصفر ورداؤه أصفر وعمامته صفرا وعن أبي وقاص أحب الصبغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة. (فصل) قال الحافظ الدمياطي يعارض هذه الأخبار ما ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وفي لفظ نهى أن يتزعفر الرجل أي وقد يقال على تقدير صحة هذه الأحاديث هي منسوخة أو كان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم أي ليوافق ما ذهب إليه الشافعي من حرمة المزعفر على الرجل قال العيني في الآثار المنيفة قال بن رسلان قال البيهقي في معرفة السنن نهى الشافعي الرجل عن المزعفر وأباح

[1] النبي صـ

له الخ

له المعصفر قال الشافعي وانما رخصت في المعصفر لاني لم اجد أحدا يحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عنه إلا ما قال علي رضي الله عنه نهاني ولا أقول نهاكم وقول البيهقي الصواب تحريم المعصفر عليه أيضا للأخبار الصحيحة التي لو بلغت الشافعي لقال بها وقد أوصانا بالعمل بالحديث الصحيح ضعيف اهـ وفي حديث قيلة بنت مخرمة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أسمال جمع سمل بالتحريك أي ثوبان خلقان مُلَيْئتان تصغير ملاءه بالضم وهي كما في القاموس كل ثوب لم يضم بعضه إلى بعض بخيط بل كله نسج واحد كانتا بزعفران أي مصبوغين به وقد نفضته إلى أن سال لون الزعفران ولم يبق منه إلا الأثر الذي لا يوثر فلا ينافي لبسه لهذين صحة نهيه عن لبس المزعفر وأصل النفض التحريك كنفض الغبار كنى به هنا عن اللبس المذهب للون الزعفران لكونه من لوازمه ذلك ذكره المناوي في شرح الشمائل ولو صبغ بعض الثوب بزعفران فهل هو كالتطريز فيحرم ما زاد على أربع أصابع أو كالمنسوج من الحرير وغيره فيعتبر الأكثر والأوجه أن المرجع في ذلك إلى العرف فإن صح اطلاق المزعفر عليه عرفا حرم وإلا فلا قال الشمس الرملي ولا يكره لغيره من ذكر أي غير المرأة من رجل وخنثى مصبوغ بغير الزعفران والعصفر سواء الأحمر والأصفر والأخضر وغيرها سواء صبغ قبل النسج أم بعده وإن خالف في ما بعده بعض المتأخرين لعدم ورود نهي عن ذلك وما تقدم من نقل عياض أن مالكا كان له ثوب أصفر يلبسه ثم تركه وقال إنما تركته لأن أهل الكثروا من زعفرانه موافق لما ذهب إليه

من جواز المزعفر لغير المحرم فقد قال لا بأس بالمزعفر لغير المحرم مع
حمله حديث النهي عن أنه يتزعفر الرجل على لطخ جسده
بالزعفران وانظر حكمة قوله إنما تركته لأن أهلي أكثروا من
زعفرانه هل يقول بكراهة كثير الزعفران وهو ظاهر كلامه
أو ذلك لحكمة أخرى فليراجع وما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء
أن عثمان خرج يوم الجمعه وعليه ثوبان أصفران يحتمل أن يكونا
مصبوغين بغير الزعفران أو به ويكون لا يرى حرمة المزعفر وعلى كل
فهو مذهب صحابي اهـ ما ذكره الغنيمي ونص العمي الأكبر وقال ابن
المقري في روضه ولا يكره مصبوغ بغيرهما قال شيخ الاسلام شارحه
أي بغير العصفر والزعفران سواء الأحمر والأصفر والأخضر وغيرها
وقال في الأنوار ولا يكره للرجال والنساء لبس الأحمر والأصفر
وغيرهما من المصبوغات وقال بعض من كتب على الحاوي قال النووي
ويجوز للرجال والنساء لبس الأحمر والأخضر وغيرهما من
المصبوغات بلا كراهة وقال العلامة المدابغي فيما كتبه على التحرير
نقلا عن المحقق الشوبري وأما المصبوغ بالعصفر فإنه مكروه بخلاف
سائر المصبوغات من أحمر وأصفر وأخضر وأسود ومخطط فإنها
تحل من غير كراهة بشيء منها اهـ وما زعم بعضهم من أن لبس
العمامة الصفراء حرام لأنها من زي اليهود مستدلا بقول الفقهاء
في تمييز أهل الذمة والأولى باليهود الأصفر وبالنصارى الرمادي
وبالمجوس الأحمر فهو بعيد من التحقيق وضلال عن سواء الطريق
اذ من البين عدم إفادة هذا الكلام حرمة شيء من تلك الألوان

العظام كما هو ظاهر لمن له أدنى إلمام بل معناه أنهم يؤمرون بلبس
ما يحصل به التميز عنا بأن يخيطوا خيطا غليظا فى محل لا يعتاد
فيه الخياطة فإن أردنا ذلك فالأولى أن نميز اليهود بالأصفر والنصارى
بالرمادى أو الأزرق والمجوس بالأحمر أو الأسود مما يقع به التمييز.
وإذا التعموا بدلا عن تلك الخياطة المذكورة بحيث يقع التمييز كفى ثم
بعد ذلك ان حصل التمييز بجميع تلك الألوان حرم استعمالها على
الوجه الذى تستعمله الكفار لما فيه من التشبه بهم فإن اقتصروا
فى التمييز على لون أو اثنين تعلق الحكم به سواء كان أصفر أو أخضر
أو غيرهما وأفتى علماء الحنفية بكفر من تقلنس بقلنسوة المجوسى
أو خاط خرقة صفرا على العاتق أو شد فى الوسط خيطا أو شبه
نفسه باليهود أو بالنصارى على طريق المزح وبهذا تعلم أن ما ذكره
بعض الجهلة والعوام لا يعول عليه فى هذا المقام وأنه يجوز لبس
الأصفر من غير كلام وقد لبسه أفضل الرسل الكرام عليه من الله
الصلاة والسلام وأنه كان له راية صفرا دفعها يوم بدر للزبير
بن العوام وقد نص على جواز لبسه النووى الإمام وهو قول ابى حنيفة
ومالك والشافعى وغيرهم من العلماء الأعلام عليهم رضاء رب الأنام على
الدوام واختارها شيخ مشايخنا الولى العارف الهمام أبو يوسف عبد الوهاب
العفيفى حتى صارت شعارا له ولأتباعه من بين سائر الأنام ولبسناها
من أستاذنا محمد البهى المقدام ونص غير واحد من الكرام أن الخرقة
الصفراء شعار الدسوقى شيخ الإسلام لكن يخالفه عبارة الشعرانى
الإمام أن البيضا للسيد الدسوقى نظمنا الله فى سلك هؤلاء العظام

بمحمد وآله عليهم الصلاة والسلام في كل لمحة ولحظة إلى يوم القيام

(الكتاب الخامس في لبس الأخضر)

إعلم ألبسني الله وإياك ثوب الجلال الأعطر وغفر لي ولك ما تقدم من الذنب وما تأخر أنه ورد في السنة لبس الأخضر خلافا لمن زعم عدمه وأنكر وقد ورد أنه لبس أهل الجنة في ذلك المكان الأزهر وجعلها قطب الوجود الأفخر سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره الأبهر شعاراً له ولأتباعه إلى يوم الحشر وقد قيل أن الله خلعها على نبيه صاحب الحوض والكوثر فخلعها على خواص أمته في ذلك المحضر وروى البزار بسند غير منكر أن جبريل أخرج له صندوقا من الجنة ففتحه فإذا فيه خرق ثلاث خضرا وحمرا وسودا فقال ما هذا يا جبريل قال هذه خرق ستكون لخواص أمتك قال بعضهم فأصحاب هذه الخرق صدور مجالس الحضرة المحمدية فاختار سيدي عبد القادر الجيلاني الخرقة الخضرا وذكر بعضهم أن الله لما أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم جمع أرواح الأولياء على الدرة البيضا وخلع على كل واحد خلعة وكانت الخضرا من حظ سيدي إبراهيم الدسوقي فلما ظهر سيدي عبد القادر الجيلاني أي في الدنيا ألبسها من جده صلى الله عليه وسلم وخلع على الدسوقي الخلعة البيضا وأعطاه شطر الخضرا ويروى أنه صلى الله عليه وسلم خلعت عليه ليلة الإسرا في بعض السموات ثلاثة آلاف خلعة منها خلعة من سندس أخضر فتمثلت روحانية الدسوقي رضي الله عنه بين يديه وقالت يا جدي إخلع علي هذه فقال هي لابن عمك عبد القادر وقد ولينالك الخلعة البيضا ثم أعطاه طرفا من الخضرا أي فالخضرة

القليله مع البياض الكثير تكون صفرة لخرقته رضى الله عنه بين الخضرة
والصفرة فليست صفرة خالصة ولا خضرة خالصة وكذلك هى شعار
أتباعه الآن وبها يفرق بين العفيفية والبرهانية مع أن العفيفية فرع من
الدسوقية وبالجملة لباس الأخضر سنة خلافا لمن أنكره مع اباحة سائر
الألوان كما تقدم قال العارف سيدى أحمد زروق فى شرحه على منظومة
ابن البناء عند قوله

وقد أباحوا سائر الأثواب . . وتركها أقرب للقراب
إذ فى لباس حلها الحساب . . أتى وفى حرامها العقاب

ما نصه وقد لبس صلى الله عليه وسلم الأحمر والأصفر والأخضر
والأسود والأبيض فجميع الألوان مباحة اللباس وأفضلها الأخضر
فإنه لباس أهل الجنة والأبيض اهـ وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم
كان له رداء أخضر يشهد فيه العيدين وكان طوله أربع أذرع . . .
وعرضه ذراعان وشبر وكان أخضر وفى حديث أبى رمثة رأيت النبى
صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران قال العصام أى ذو
خطوط واعترضه الشهاب بن حجر بأنه إخراج اللفظ عن ظاهره فلابد
له من دليل قال المناوى وفيه تحامل والسياق يؤيد ما ذكره العصام
لأن البرد عند أهل اللسان ثوب مخطط فتعقيبه بالخضرة على أنه
مخطط بها ولو كان أخضر بحتا لم يكن بردا وعن أبى رمثة أيضا قال
أتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى ابن لى فأريته فقلت لما أريته
هذا نبى الله وعليه ثوبان أخضران أى إزار ورداء مصبوغان بالخضرة
بتمامها قال الغنيمى وهذا اللباس أكثر أهل الجنة كما ورد فى خبر

ويحتمل أنهما كانا بخطوط خضر هذا وقد نزلت الملائكة يوم بدر بعمائم خضر أى بعض الملائكة وعن ابن مسعود كانت سيما الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر أى وبيض والله سبحانه وتعالى أعلم .

(بـــاب)

اعلم علمك الله ما لم تكن تعلم أن الأخضر صار علامة للذرية الفاطمية المطهرة النقيه فلا يجوز شرعا ان يلبس غير شريف ما صار علامة للشريف وقد قال المحقق ابن حجر في الصواعق المحرقة ينبغى لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب إليه صلى الله عليه وسلم إلا بحق ولم تزل أنساب البيت النبوى مضبوطة على تطاول الأيام وأحسابهم التى يميزون بها محفوظة ممن يدعيها من الجهال واللئام ومن ثم وقع الإصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بنى فاطمة من بين ذوى الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الأخضر لمزيد شرفهم وأوجبوا على من لبس الأخضر وهو غير شريف التعزير والزجر وصرح العلامة نور الدين الأجهورى بذلك فى قوله

شعرا

أحمد الله شاكرا إنعامه . . وأصلى على شفيع القيامة
وعلى الآل والأصحاب جمعا . . مع سلام لهم جزيل الكرامة
ليس للذ غير شريف . . لبس ما صار للشريف علامة
إذ بهذا يكون منه انتساب . . وكلا ذين موجب للملامة
فعليه الشديد من تعزير . . فيهما ردع نفسه اللوامة

والسيوطي قال ليس علبته . . حرج في لباسه للعلامة
وهو لا يرتضي به مالكي . . عارف قول مالك ونظامه
والشريف الذي من الأم حقا . . ماله عن سواه نوع فخامه
وهو دون الشريف من قبل الأب . . كذا اختاره جهبذ علامه
وللبعض لكن أبوه شريف . . وبه قال حاذق فهامه
ثم إن يلبس العلامة هذا . . فله العفو واجب والسلامه
غير أن الإمام إن خص هذا . . لشريف للأب حاوي الفخامه
فعليه في لبسها تعزير . . حيث يدري تخصيصه وكلامه
ثم قول الشريف إلى ابن طه . . لم يكن فيه حرمة وسآمه
قال ذا المالكي من أجهور . . هو على يرجو كمال استقامه
وكذا من يحب مع إسعاد . . في محل الفنا ويوم القيامه

ومنع ذلك السيوطي وغيره من الشافعية وكذا الحطاب من المالكية ونص عبارته في حاشية الرسالة ولبس العمامة الخضر ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة وإنما حدث ذلك في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن السلطان حسن بن الناصر محمد قلاوون وذلك لما اختلطت الأشراف بغيرها أمر أن يمتاز والعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك بأكثر البلاد كحمص والشام وغيرهما وفي ذلك يقول جابر الأندلسي نزيل حلب وهو صاحب ألفية بن مالك المسمى بالأعمى والبصير: شعرا:

جعلوا لأبناء الرسول علامة . . إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم . . يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب محمد الدمشقي :.

أطراف ديباج أتت من سندس . . خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصصهم بها . . شرفا ليفرقهم عن الأطراف

ثم قال الحطاب وحظ الفقيه في ذلك إذا سئل أن يقول لبس
هذه العمامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف
وغيره انتهى كلامه مع زيادة إيضاح ونقله السيوطي ورده :.
الأجهوري في شرح خطبة مختصر الشيخ خليل بعد نقل عبارة
أبي الحسن ونصه وفيه بحث إذ الواقع من السلطان المذكور أنه
جعل لبس العمامة الخضر امختصا بمن ذكر ومنع من عداه منه
لأنه أحدث الأخضر وهو أي السلطان تجب طاعته في غير معصية
عند المالكية والشافعية ظاهرا على أن في لبس الأخضر حينئذ
دلالة على النسبة له وسئل الشهاب الرملي الشافعي هل يقال
لمن هو من ذرية العباس سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف
أم لا فأجاب رحمه الله تعالى ليس الأمور المذكورة لأحد من أولاد :.
العباس ولا لأحد من أقاربه وأولاد بناته صلى الله عليه وسلم إلا الأولاد
فاطمة رضي الله عنها فالشرف مختص بأولادها الحسن والحسين ومحسن
فأما محسن فمات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب
للحسن والحسين رضي الله عنهما وإنما اختصا بالشرف وفروعهما
لأمور كثيرة منها كونهما مشاركين للنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه
فإنهما هاشميان ومحبته لهما وكونهما سيدا شباب أهل الجنة وقوله
صلى الله عليه وسلم أنهما بضعة مني

مايؤديهما وكونهما أشبه به في الخلق والخلق حتى في الخشية
ومنها إكرامه صلى الله عليه وسلم لأمهما حتى أنها إذا جاءت
قام لها وأجلسها في مجلسه لما أودع الله فيها من السر انتهى

(فصل)

قد ورد في فضل فاطمة أخبار وآثار كثيرة منها أن الله فطمها
وذريتها من النار أي وبذلك سميت فاطمة حتى قال مالك رضي
الله عنه أنها أفضل النساء ولا ينافيه قوله تعالى في مريم واصطفاك
على نساء العالمين إذ المراد عالمي زمانها وفي الحديث لكل بني آدم
عصبة إلا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما ونحوه في مسند أبي يعلى
فانظر كيف خص الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون
غيرهما وقصر بعض الخلفاء الفاطميين بمصر اسم الشريف على ذريتهما
فقط وهو مستمر إلى الآن في مشارق الأرض ومغاربها وقد كانوا
في الصدر الأول يطلقون الشرف على من كان من أهل البيت سواء
كان من ذريتهما أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من
أولاد سيدنا علي أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا وفي تاريخ
الاستحقاق ما نصه وقد شاهدنا كثيرا من الناس ممن هو ليس
بشريف ولا أخذ الشرف لا عن أبيه ولا عن جده قد ادعوا
الشرف وعلقوا على رؤوسهم العصائب الخضر بل العمائم الخضر
فقويت شوكتهم وقد قيل شعرا

فتى لما رأى الأنساب فخرا . تناول غير نسبته والديه
ورضي أن يقال له شريف [illegible]

وأخرج أحمد والطبراني في الصغير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كفر بالله من تبرأ من نسبه وإن دق وادعى نسبا لا يعرف وعنه صلى الله عليه وسلم من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعون وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله رواه الطبراني في الأوسط وفي حديث آخر فالجنة عليه حرام قوله من ادعى أي انتسب وقوله فالجنة عليه حرام أي ممنوعة إن استحل أو أولا عند دخول الفائزين وأهل السلامة وقوله فعليه لعنة الله المتتابعة قال النووي هذا صريح في غلظ تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه أو انتماء العتيق إلى غير مواليه لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الارث والولاء وغير ذلك مع ما فيه من قطيعة الرحم والعقوق وقوله كفر بالله أي إن استحل ذلك مع علمه بالتحريم أو يكون ظاهر اللفظ غير مراد وإنما ورد على سبيل التغليظ لزجر فاعل ذلك كما في طلب الحج بقوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين والحاصل أن المعتمد يحرم لبس الشرف لغير شريف وهل خرقة

الصـ

الصوفية كذلك؟ والظاهر من كلامهم لا واللواء من هذا القبيل لكنه لم يثبت الأخضر فى ألوية المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا فى شىء من الروايات فافهم والله اعلم..

(الكتاب السادس فى لبس الأحمر)

إعلم أن العلامة الحمر الها أصل فى السنة الغرا فقد روى البيهقى فى السنن أنه كان صلى الله عليه وسلم يلبس برده الأحمر فى العيدين والجمعة وروى الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يلبس فى العيدين بردة حمراء وعن جابر بن سمرة قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة إضحيان بكسر الهمزة وسكون الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة ونون منونة أى ليلة مضيئه لامظلمة وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندى أحسن من القمر وفى حديث البراء بن عازب عليه حلة حمراء ما رأيت شيئا قط أحسن منه وعنه أيضا ما رأيت من ذى لمة سوداء فى حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المناوى فى شرح الشمايل والخبر صحيح احتج به إمامنا الشافعى لحل لبس الأحمر وإن كان قانيا وتأويله بذى خطوط سيجىء رده أى فقد أول سفيان حديث عون بن أبى جحفة قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء كأنى أنظر إلى بريق ساقيه بقوله أظنها حبرة أى مخططة لا حمراء قانية لأنه مذهبه حرمة الأحمر البحت لكنه لم يبد لذلك سندا يصلح للاستدلال وقول ابن القيم غلط من ظنها حمراء بحت وإنما

الحلة الحمراء بردان يمانيان بخطوط حمر مع سود وإلا فالأحمر القانى منهى عنه أشد النهى أى فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال إياكم والحمرة فإنها زينة الشيطان فكيف يظن بالنبى صلى الله عليه وسلم أنه لبس الأحمر القانى وهذا ما استدل به علماؤنا الحنفية على كراهية لبس الأحمر القانى ورده العلامة الشرنبلالى وألف فيه رسالة وحقق أنه لا كراهة فى لبسه وأنه صلى الله عليه وسلم لبسه ودعوى أنه مخطط بعيد عن التحقيق وقول ابن القيم غلط من ظنها حمرا بحت هو الغلط إذ حمله الحله على ما ذكره مجرد دعوى والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لبس الأحمر القانى وحديث النهى لم يصح وعلى تقدير صحته فلبيان جوازه لأن النهى للتنزيه وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتدى بردا أى هذا الأحمر أى ارتدى به على بن أبى طالب ونام فى محله صلى الله عليه وسلم حين تشاور المشركون على قتله صلى الله عليه وسلم وأخبره جبريل بذلك فقد ظهر لك جواز لبس الأحمر عن غير كراهة والله أعلم .

باب

قد ورد أن الملائكة نزلت يوم حنين وعليها عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم وكذا ورد أنها نزلت يوم أحد وفى غزوة أحد أخرج أبو دجانة عصابة حمراء فى ساق خفه عصب بها رأسه فقالت الأنصار أخرج ابو دجانة عصابة الموت أى لأنهم كانوا يقولون ذلك إذا تعصب بها وكان على الملائكة يوم بدر عمائم بيض إلا جبريل كانت

عمامته صفراء وقيل حمراء وروى أن جبريل نزل يوم أحد ومعه
راية حمراء فقال صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل أسألك
عن هذه العلامة الحمراء هل كنت حاملها على طرف جناحك
فقال كنت حاملها على خشبة مباركة يقال لها الزان فقال صلى
الله عليه وسلم بارك الله في خشب الزان ولم يذكر الحلبي في
سيرته ولا صاحب المواهب هذه الرواية والله أعلم

فصل

ولما رأى السيد البدوي هذه العلامة أي إما بطريق الكشف
في اللوح المحفوظ أو بطريق العلم ورأى نصرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بها سأل الله أن يجعلها علامة له ولأتباعه فاستجاب
له وقال خذها يا أحمد فأخذها عن الحق تبارك وتعالى ويروى أن
روحه الشريفة قاتلت مع جده صلى الله عليه وسلم يوم نزلت تلك
العلامة وتلفها عمه وقد تقدم في ما مر من الخلع التي خلعت على النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الإسرى ومنها الخلعة الحمراء وخلعه عليه
الصلاة والسلام على أرواح أولياء أمته في تلك الحضرة أي فقد أخذها
رضي الله عنه عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
ولما ظهر رضي الله عنه لبسها من الشيخ عبد الجليل بمكة وصارت
شعارا له ولأتباعه ولبسناها من شيخنا على سلطان البيومي الأحمدي
تبركا به وبأسلافه العظام أمدنا الله بامداداتهم على الدوام بمحمد
وآله وأصحابه عليه الصلاة والسلام.

✲(الكتاب السابع في لبس السواد)✲

إعلم ألبسني الله وإياك ثوب الهداية والأرشاد وجعلني وإياك من أهل الولاية والإسعاد أن الله تعالى قبض قبضة من نوره المنزه عن الإنقسام قبل خلق الماء والطين وآدم عليه السلام ثم لما خلق الأرض والسموات قسم الدنيا أربعة وعشرين قسما على ما في بعض الروايات ثم جعل تلك القبضة عمودا يتلألأ من نور من الأرض إلى السماء السابعة مكان البيت المعمور وكان ذلك العمود في وسط الدنيا حقيقة على ما قاله أولوا الأفهام فبنى الله مكانه البيت الحرام وأفاض عليه سحب الرحمات والبركات وخلع عليه أربع خلعات وكلها من نور فوالله لو ترك من تلك الخلع قدر ربع خردلة لسكر أهل الدنيا ولم يصحوا إلى يوم النشور ولما أراد الله تعالى إبراز الأمر المبرم أمر ابراهيم عليه السلام أن ينادي بالحج إلى ذلك البيت المعظم فنادى فأجابته الأرواح من أصلاب الأشباح وطلعت بدور السعود في سموات الأفراح ثم نظر الكريم المنان إلى من حج ذلك البيت بعين الإحسان وجعل سترة أسود من خلعة الرضوان ولو أعطى الولي الأواه بركة من ثمن تلك الخلعة لسكر من بديع حسنها وتاه وقال أنا الله ولما ظهر المصطفى بالنصر والسؤدد لبس صلى الله عليه وسلم الأسود وحملت أمامه الرايات السود وحصل له الفتح والسعود وأخبر أن المهدي له رايات سود.

✲(باب في أدلة لبس الاسود)✲

روى عن عائشة رضي الله عنها قالت صنعت لرسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم بردة حسنا سودا من صوف فاعجبته فلبسها عليه
السلام وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال حلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حلة من أنماط صوف أسود جعل لها حواشي
من صوف أبيض فلبسها وخرج إلى المجلس فضرب بيده على فخذه
فقال ألا ترون حلتي ما أحسنها قال فسألها أعرابي فوهبها له وعن
عائشة رضي الله عنها قالت أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
شملة سوداء من صوف فلبسها وقال كيف ترينها يا عائشة قلت
ما أحسنها يا رسول الله يتناصل سوادها ببياضك وبياضك
بسوادها يخرج فيها للناس وعن جابر رضي الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء وعن
عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى خيبر فعممه بعمامة سوداء
ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه الأيسر وخطب الحسن
وعليه ثياب سود وعمامة سوداء وعن ابن عباس فيما أخرجه
ابن عدي في الكامل وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة قال
مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وإذا معه جبريل وأنا أظنه
دحية الكلبي فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم إنه أي ابن
عباس لوضح الثياب وان ولده يلبسون السواد وعن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هبط علي جبريل وعليه قباء أسود وعمامة سوداء فقلت يا جبريل
ما هذه الصورة التي لم أرك هبطت علي فيها قط قال هذه صورة

الملوك من ولد العباس عمك قلت هم على الحق؟ قال نعم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وولده حيث كانوا
وأين كانوا ثم قال جبريل عليه السلام ليأتين على أمتك زمان
يعز الله الإسلام بهذا السواد قال قلت رياستهم ممن قال
جبريل من ولد العباس قلت وأتباعهم قال من أهل خراسان
قلت أي شيء يملكون قال الأصفر والأحمر والحجر والمدر والسرير
والمنبر هذا الحديث أورده الشهاب السهروردي في كتابه أدلة
العيان على البرهان في الرد على الفلاسفة بالقرآن ولهذا المعنى
كان لباس الخلفاء العباسيين السواد فإنه أجمع لنور البصر
وأهيب في النظر وهم باقون على لبس السواد وكثير من الخطباء على المنابر
ومستندهم دخول المصطفى مكة بعمامة سوداء أرخى طرفيها بين كتفيه
يخطب بها تبركا ولا بد لذلك فإنه [illegible] وزعم بعض بني المعتصم أن تلك
العمامة وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وبقيت
الخلفاء يتداولونها ويجعلونها على رأس من تقرر للخلافة فعلم أن
لبس السواد سنة وذهب بعض العلماء إلى كراهته وقال صفة أهل
النار وسأل الرشيد الأوزاعي عن لبس السواد فكرهه وقال لا يجلى
به عروس ولا يلبى فيه محرم ولا يكفن فيه ميت والظاهر أن مراده
غير العمامة على أن ما تقدم يرده وفي شرح الزيلعي يسن لخبر ورد فيه
وقد كان الحسن يخطب بعمامة سوداء وأنس بن مالك وعبد الله
بن جرير وعمار وغيرهم وكان ابن عباس يقول السواد معصفر الرجال
وقال الأشتر رحمه الله تعالى رأيت عليا يوم الدار وعليه عمامة

سوداء حرقانية قال الزمخشري هي التي تكون على لون ما أحرقته
النار كأنها منسوبة بزيادة الألف والنون إلى الحرق وعن جابر بن
عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء
يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وعن جابر الجهمي رضي الله عنه
قال كنت بدويا بالبادية فسمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فأتيته وعليه بردة سوداء من صوف فيها طرائف حمر وجاء
أن جبريل كانت عمامته يوم غرق فرعون سوداء والله سبحانه
وتعالى أعلم *(باب)*
فيما جاء في ألوية صلى الله عليه وسلم ذكر السيوطي في جامعه
الصغير أنه كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ولا ينافيه ما تقدم
أنهم بعمائم بيض وما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت
الملائكة على سيما أبي عبد الله يعني الزبير وقد مر أنه كان عليه
عمامة صفراء والجواب أن بعضهم بعمائم صفر وبعضهم بعمائم
بيض وبعضهم بعمائم سود وما روي بعمائم خضر وعمائم حمر
روايات لكن لم يذكرها الحلبي في سيرته وذكر أرباب السير أنه
أمام النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى رايتان
سوداوان إحداهما مع علي ابن طالب يقال لها العقاب وكانت
من مرط عائشة وفي كلام بعضهم كان أبو سفيان بن حرب من
أشراف قريش وكانت إليه راية الرؤسا المعروفة بالعقاب
لا يحملها في الحرب إلا هو أو رئيس مثله وذكر الحفاظ أن العقاب
كان قطعة من برد لعائشة وفي شرح الهمزية لابن حجر عند قوله

في غزاة لها العقاب لواء: تلك راية تسمى العقاب لأنها
سودا ولون العقاب أسود وكان من برد لعائشة انتهى
ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية
تسمى بهذا الإسم ثم الراية الأخرى كانت مع بعض الأنصار
وذكر بعضهم أن هذا الأنصاري هو سعد بن معاذ وقيل الحباب
بن المنذر وفي غزوة خيبر عقد صلى الله عليه وسلم لعلي
لواءه الأبيض فعن ابن اسحق وابن سعد أنه لم تكن الرايات
إلا يوم خيبر وإنما كانت الألوية وكانت راية رسول الله صلى
الله عليه وسلم سودا من برد لعائشة تدعى العقاب وفي
سيرة الحافظ الدمياطي وكانت له صلى الله عليه وسلم راية سودا
مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وعن سعيد بن المسيب
أن راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد مرط أسود وراية
الأنصار يقال لها العقاب ونظر فيه بعضهم بأن الرايات لم تعرف
إلا يوم خيبر لكن قد علمت أن الراجح ترادف اللواء والعلم والراية
وأما تسمية راية الأنصار يوم أحد بالعقاب فهو جري على ما عليه
أصل اللغة من أن كل راية تسمى العقاب كما أن راية النبي صلى الله
عليه وسلم تسمى بذلك فقول صاحب الهمزية لها العقاب لواء
لا يختص بخيبر وذكر بعضهم أنه كان له صلى الله عليه وسلم لواء
أغبر وكان من خز بعض نسائه والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم
دخل مكة وعليه عمامة سودا ورايته كانت سودا ولواؤه أسود
وستر الكعبة أسود ومداد المصحف أسود وورد لله بحر تحت العرش

من نور أسود فكان الأسود أكمل الألوان ونهايتها ليس بعده
لون كما قيل   شعر

ليس التقي غير نديم ∴ وليس بعد الاله عون
وليس بعد الخمول زهد ∴ وليس بعد السواد لون

فصل

إعلم أن السواد لا يصلح لبسه إلا لأهل التجليات الجمالية وأصحاب
الأنس والبسط والرجا والبهجة والسرور والفرح والحبور ولهذا
كان عيسى عليه السلام لا يلبس إلا المسح وهو الثوب الأسود من
الشعر لأنه كان في مقام الجمال وكان الغالب عليه حال البسط والأنس
والفرح والروحانية ولهذا كان يأمر قومه بحمل الأذى وترك الأذى
حتى قال لبعضهم من لطمك على خدك فحول له الخد الآخر ومن
أخذ رداءك فزده قميصك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين
قلت ومن ثم اختارها [illegible] تلك المقام
الجمالي ومن وصيته رضي الله عنه لتلامذته ثمن مشايخ عليكم
فالتمذوا له ومن أعطاكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وبنى طريقته
رضي الله على الذل والإ[illegible] فصار إمام القوم فلو لبس صاحب
هذا المقام غير الأسود من الألوان المشرقة كالأصفر والأحمر
لربما زاد بسطه إذ هذه الألوان المشرقة توجب البسط بالخاصية
والبسط مع البسط يؤدي إلى الإنبساط فيؤدي إلى سوء الأدب
فيوجب الطرد والعطب فصاحب مقام الجمال وحال الأنس والبسط
ولا سيما إذا كان الغالب على مزاجه الحرارة والرطوبة اذا لبس

السواد خصوصا المسوح أو الصوف الخشن الغليظ اعتدل مزاجه
واستقام حاله وبالعكس إذا لبس غير ذلك من الألوان المشرقة يزداد
بسطه فيوجب طرده ومقته وقد قيل اقعد على البساط وإياك ...
والإنبساط فإنه يورث سوء الآداب والطرد عن سني تلك الأبواب
وأما أصحاب التجليات الجلالية وأرباب الهيبة والقبض والخشية
والخوف والحزن ومن كان الغالب على مزاجه السوداء فإنه إذا لبس
السواد والألوان المظلمة الحالكة سيما إذا كان مسحا أو صوفا غليظا
فلربما ازداد حزنا على حزنه وقبضا على قبضه وذلك يؤدي إلى
الإنحراف وهو الخروج عن الإعتدال فيؤدي إلى المرض السوداوي
وهو داء عضال بطيء البرء والزوال وبالعكس إذا لبس الألوان
المشرقة اعتدل مزاجه واستقام حاله ومن خواص الألوان المشرقة
تحريك القوى بحسب المناسبات بينهما وتفريح القلوب وبسط
النفوس وتقويتها وأنسها بعكس الألوان المظلمة فإنها توجب
تكدر الأرواح وتحزن القلوب وتقبض النفوس ومع هذا فالحجب
الظلمانية أرق من الحجب النورانية وذلك لأن الظلمة موحشة والأنوار
مؤنسة والخروج من الأمور الموحشة أسهل من الأمور المؤنسة
وإلى هذا المعنى أشار الشيخ أبو العباس أحمد الطنجي قدس الله سره
بقوله الحجب النورانية أكثف من الحجب الظلمانية.

فصل

إعلم أن الكامل الجامع للمقامين والحالين هو الذي مزاجه في حال ...
الوسطية والبرزخية بحيث لم يغلب عليه حكم صفة من الصفات أو خلق

من الأخلاق أو حال من الأحوال فإنه لا يبالي ما لبس وأين جلس
لأنه لا يؤثر فيه لون ولا أين ولا كون ومع هذا لا يلبس لحظوظ نفسه
ما حسن منظره ولأن في لبسه وإنما يلبس ما يلبس ستراً للعورة
شرعاً ودفعاً للضرر الحر والبرد عقلاً ولإظهار نعم الله ذوقاً وقاموا فقاً
لمزاجه وطبعه وتقوية لروحه وقلبه على ما تشهد به ذوقه السليم
ويعينه حاله المستقيم ويحكم عليه حاله القويم كما جاء في الخبر عن
سيد البشر أنه لبس الصوف والشعر والقطن والوبر والأبيض
والأصفر والأسود والأحمر ولم يؤثر فيه لون ولا حال ولا كون
وعلى هذا كان سيد القوم السالم من المحذور واللوم الشاذلي
قطب الأقطاب سقانا الله بكأسه صافي الشراب ولما ظهر السيد
الرفاعي وتمكن في الأرض وتصرف فيها بإذن الله في طولها وعرضها[1]
أراد أن يجعل لها علامة وقد ضربت له طبول العز ونشرت فحـ
اعتنى أعلامه اختار الأسود لما رأى فيه من النصر والكرامة
وجعله شعاراً له ولأتباعه إلى يوم القيامة وتسلسلت خرقته
حتى وصلت لنا والحمد لله على ذلك نظمنا الله في سلك أهل
هذه المسالك بمحمد وآله الكرام عليه الصلاة والسلام

✶ الكتاب الثامن ✶

في لبس العمامة والطيلسان والعذبة اعلم توجني الله وإياك
بتاج الجمال وأغرقني وإياك في بحار الشهود والوصال أن العمامة
تاج العرب والصلاة فيها من جملة القرب إذ ورد عن سيد المرسلين
أن الصلاة فيها تفوق على غيرها بسبع وعشرين ونص بعضهم على

[1] والعرض صح

سنيتها فى الصلاة وغيرها للتجمل لما ورد عن حبيب الله ومصطفاه
واشتداد كثير منها بالضعف ينجبر بكثرة الطرق والوصف وزعم وضع
كثير منها تساهل كما هو عادة ابن الجوزى فى التفاضل ألا ترى إلى
حديث اعتموا تزدادوا حلما حيث حكم ابن الجوزى بوضعه ولم
يحقق فهما والحاكم حكم بالصحة وأزال سقما وفى حديث ما يدل على
أفضلية كبرها يا مريد لكن الحفاظ قالوا فيه ضعف شديد وذكر
الشافعية فى تحفتهم وينبغى ضبط طولها وعرضها بما يليق بحال لابسها
عادة فى زمانه ومكانه فإن زاد على ذلك كره وعليه يحمل إطلاقهم
كراهة كبرها وتقييد كيفيتها بعادته أيضا ومن ثم انخرمت مروءة
فقيه يلبس عمامة سوقى لا تليق به وعكسه ولو اضطربت عادة محل
إرادتها من أصلها لم تنخرم بها المروءة خلافا لبعضهم قلت الأفضل
فى طولها سبعة أذرع لأن عمامة النبى صلى الله عليه وسلم كانت
سبعة أذرع حضرا وسفرا فى عرض ذراع إلا أنها فى السفر كانت
سبعة أذرع من غير العذبة وفى الحضر سبعة بالعذبة وحقق بعضهم
أنها كانت فى السفر تسعة أذرع وفى الحضر سبعة وإنما زادت
عمامة السفر لأجل التحنيك وهو إدارة العمامة من تحت الحنك
كما فى القاموس وهو معنى قولهم تحذيق الرقبة وما تحت الذقن ببعض
العمامة واختار بعض الحفاظ سنيته وبه قال المالكية والمختار عند
الحنفية والشافعية أنه لا يسن أى ولا يكره والأولى إبداله بالعذبة

فصل

فيما جاء فى العذبة وهو إرخاء طرف العمامة بين الكتفين أو على

جانب الأيمن أو على الأيسر وهي مستحبة ورد فيها أخبار كثيرة صحيحة
وحسنة منها أن الله يكره العمامة الصماء أي التي لا ذنب لها وقول
بعضهم من تعمم فله فعل العذبة وتركها ولا كراهة في واحد منهما وقول
النووي بأنه لم يصح في النهي عن ترك العذبة شيء مؤول بأن المراد
بالجواز الشامل للندب وتركه لها صلى الله عليه وسلم إنما يدل على
عدم وجوبها أو عدم تأكيدها وقد استدلوا بكونه صلى الله عليه وسلم
أرسلها بين الكتفين تارة وإلى الجانب الأيمن تارة على أن كلا منهما
سنة وهذا تصريح بكونها سنة لأن سنة إرسالها إذا أخذ من
فعله صلى الله عليه وسلم فأولى أن تؤخذ سنية أصلها من فعله
لها صلى الله عليه وسلم وأمره بها متكررا وكأن الحكمة في ندبها
ما فيها من الجمال وتحسين الهيئة والكمال وأقل ما ورد فيها
أربعة أصابع وأكثر ما ورد فيها ذراع وهو عدا نصف الظهر
وبينهما شبران ومحل ذلك إذا لم يقصد بها خيلا والاحرم عليه
وهذا لا يختص بالعذبة بل هو عام في كل شيء ولو خشي من إرسالها
نحو غيبة وخيلا لم يؤمر بتركها خلافا لمن زعمه بل يفعلها ويثاب
ثوابين في نحو الغيبة ويجاهد نفسه في إزالة نحو الخيلاء فإن عجز
لم يضره حينئذ لأنه قهري عليه فلا يكلف به كسائر الوساوس
القهرية غايته أنه لا يسترسل مع نفسه فيها بل يشتغل بغيرها
وخشية إيهامه الناس صالحا أو عالما خلا عنه بإرسالها لا يوجب
تركها أيضا بل يفعلها ويجاهد نفسه وما ورد من حديث بارك
الله امرأ ذنب أو حبب الغيبة عن نفسه ونحوه محله في غير إقامة

سنة أو مندوب وقد ورد من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله
أجر شهيد وبحث الزركشي أنه يحرم على غير الصالح التزيي بزي
الصالحين ان غر به حتى يظن صلاحه وهو ظاهر إن قصد التغرير
قلت طريقة أهل الحرمين يرخونها في وقت الصلاة ويرفعونها في
غيرها وهو حسن فمن خاف الرياء ونحوه فليتمسك بطريقة أهل
الحجاز وأما أرسلها من أعلى فليس بشيء ويمكن أن يقال به تخرج من
أن تكون صماء وقدمنا أنه مخير بين إرسالها على كتفه الأيمن أو
الأيسر أو من وراء ظهره ومقتضى الأخبار أن إرسالها بين الكتفين
أفضل منه على الأيمن لأن حديث الأول أصح قال الشيخ السيجيني
رحمه الله تعالى وأما إرسال الصوفية لها على الجانب الأيسر فهو
شيء استحسنوه والظن بهم أنهم لم يبلغهم سنيته فكانوا
معذورين وأما بعد أن بلغهم السنية فلا عذر لهم في مخالفتها
قلت قد صح أنه صلى الله عليه وسلم عمم عليا وأرسلها على كتفه
الأيسر كما أسلفناه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق أدناه وقربه حتى
صار بين يديه عممه بعمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه من
الجهة اليسرى مقدار أربع أصابع وكأن الشيخ لم يظفر بهذا الخبر
فكان معذورا والسر في إرخائها على الجانب الأيسر لأن القلب في
ذلك الجانب فيذكر تعريفه مما سوى محبوبه وسأل الشيخ جمال الدين
والده زكريا الأنصاري عليهما رحمة الباري فقال يا سيدي أراكم
تقررون السنة في إرخاء العذبة على الجانب الأيمن وأنتم ترسلونها

على الجانب الأيسر فقال يا ولدي هكذا رأيت أشياخي وأشياخي
لا يضلون وكأنه ما صحت لديه الأخبار المتقدمة إذ مقولـــه
بالتشكيك والله سبحانه وتعالى أعلم.

باب في الطيلسان

اعلم أيها الإنسان أن الطيلسان من صفات أولي العرفان
والطيلس والطيلسان بتثليث اللام ثوب طويل كالرداء يجعل على
الرأس فوق العمامة ويغطي به بعض الوجه ثم يدار طرفه الأيمن من
تحت إلى أن يحيط بالرقبة ثم يلقى طرفاه على الكتفين وقال ابن الأثير
[illegible] يكون على الرأس وتارة يكون على الأكتاف وقد أكثر العلماء
فيما وجدنا فيه الكلام من السادة المالكية والشافعية الكرام
وغيرهم من الأئمة الأعلام وحكمه الندب بالإتفاق كما قاله بعض
الحنابلة والشافعية وغيرهم من الحذاق وقيل بالإباحة وقيل بالوجوب
وأعدل الأقوال أنه مندوب ويتأكد للصلاة وحضور الجمعة والمساجد
ومجامع الناس والمشاهد وجاء فيه أحاديث صحيحة وآثار وأقوال
للعلماء والسلف صريحة بطلبه والندب إليه وفعله والحث عليه
وصح عن ابن مسعود وله حكم الرفع والصعود التقنع من أخلاق
الأنبياء وغير ذلك مما يعلم به الرد على الأغبياء قال في فتح الباري
على البخاري في مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر متقنعا أي
متطيلسا رأسه وهو أصل في لبس الطيلسان وفيه أيضا التقنع
تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره أي مع التحنيك وقد صرحوا
بأن القناع الذي يحصل به التقنع الحقيقي هو الرداء وهو يسمى

الطيلسان كما أن الطيلسان يسمى رداء قال بعضهم وفي حديث
التقنع بالليل زينة بالزاي يتعين حمله على حال يتأتى فيه ذلك
كما صرح بعض الأئمة أنه سنة لنحو الصلاة ولو ليلا حيث لا ريبة
وجاء أن عثمان خرج ليلا متقنعا قلت وعلى رواية التقنع بالليل
ريبة بالراء ينبغي تركه خصوصا في هذا الزمان الذي كثر فيه
الفسق والبهتان وقد يحمل على غير حالة الصلاة كما أفاده بعض
الثقات قال بعض الفضلا من الكملة النبلا وقد تنخرم المروءة
بترك التطليس فيكره تركه بل يحرم إن كان متحملا للشهادة لأنها
حق الغير فيحرم التسبب فيما يبطلها وأخذ العلماء من ذلك
أنه ينبغي أن يكون للعلماء شعار يختص بهم ليعرفوا ويسئلوا
ويمتثل ما أمروا به أو نهوا عنه كما روى عن العز بن عبد السلام
كان محرما فلم يسمع كلامه ولم يمتثل أمره فلما لبس ثيابه بادروا
إلى استماع أمره [illegible] واجتناب نهيه وكما روى عن رويم
رضى الله عنه أنه عطش مرة فطرق بابا يستقى فخرجت صبية
فرأت على رأسه خرقة التصوف فصرخت تنادي صوفي يفطر
بالنهار قال ما فطرت بعدها فلولا شعاره ما عرفته الصبية

الغش

فصل

وللطيلسان فوائد جليلة وفرائد جميلة منها صلاح الباطن والظاهر كما
نص عليه الأكابر كالاستحياء والخوف من الخالق إذ تغطية الرأس شأن
الخائف الآبق الذي لا ناصر له ولا معين كما ذكره بعض المحققين ومنها
جمعه للفكر الذي هو أعلى مقامات الذكر لكونه يغطى أكثر الوجه

الذى هو أشرف الأعضاء الإنسانيه فيدفع عن صاحبه كثيرا من
المفاسد الشيطانية كنظر خطيئات وما يلحق بها كما يلجى لنحو غيبة
وشهوات. ومنها جمعه لهمه فيحضر فكره مع ربه ومع حضور الفكر
يمتلى الشهود والذكر وتصان الجوارح عن المخالفات والنفس عن
الشهوات وهذا كله مما اتفقت عليه العلماء والصوفية أمدنا
الله بإمداداتهم العلية وبهذا يظهر قولهم الطيلسان الخلوة الصغرى
فكن أيها السالك أحق بذلك وأحرى وفى هذا القدر كفايه لمن أدركته
من الله العناية.

الكتاب التاسع

فى شروط لبس الخرقة. إعلم أيها الطالب للمراتب العلية أتحفنى الله
وإياك بإشراق أنواره القدسية أن لبس الخرقة عند الصوفية شرطها
السلوك إلى الحضرات العلية إذ هى علامة على الخلافة الالهية وشعار
للأئمة الربانية ولذا شرطوا لها الإذن من الشيوخ أرباب الكمال وأما
لبسها على وجه التشهى لا يفيد شيئا بل هو من جملة الضلال إذ يكون
بها الغرور والوقوع فى الدارين بمحذور ويجب على كل من ينتسب إلى
إمام من العارفين أن يعرف طريقه ويقتفى آثاره ليكون له من
الوارثين ومن لبسها من الشيوخ على وجه البركة وترك الدعاوى
يرجى له بركة تلك الحركة قال قطب النفوس الإمام أبو بكر العيدروس
سقانا الله به صافى الكئوس وحبانا مدده الفياض اللماع الخرقة على
ثلاثة أنواع خرقة مجازية وهى خرقة التأليف وخرقة أجازية وهى
خرقة التعريف وخرقة جوازية وهى خرقة التصريف فالمجازية للمحبين

المتشبهين وبها يتألفون مشاهد الطريق والأجازية للمريدين المتمسكين وبها يتعارفون شواهد الهداية والتوفيق والجوازية لهداية الداعين وبها يتصرفون في معاقد أحكام العقل والعلم والتحقيق فخرقة الطبقة الأولى لطلابها رعاية والثانية لأصحابها هدايـة والثالثة لأربابها ولاية وقال بعض الأعلام الخرقة على ثلاثـة أقسام خرقة تبرك وخرقة تشبه وخرقة إرادة فخرقة التبرك والتشبه لا بأس بها لكل أحد أي إذا كان مأمونا مصونا عن الفسق وأما خرقة الارادة فلا يلبسها إلا من له مجاهدة عالية وخروج عن أوامر نفسه ودخول تحت أوامر شيخه فمن لبسها للتبرك والتحقق فهو سابق ومن لبسها للتشبه والتعلق فهو لاحق ومن تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قوما فهو معهم وفي ألفية العارف البكري أمدنا الله بمدده العطري

وخرقة الطريق عندهم لها .. شرائط من يدرها فما لها
كذاك آداب ترى كثيرة .. في كتب أرباب الأول شهيره
وهي على قسمين عند السادة .. للالتماس ثم للارادة ...
وقال قطب وقته الدسوقي .. من نوره جل عن البروق
لا تصلح الخرقة إلا للذي .. تدرسه الأيام عند المأخذ
وقطع الطريق باجتهاد .. وأخلص المقام للإرشاد
ثم معانيه مع الرمز قرى .. ولصفات سالكيه قد درى
وعرف المقصود من أحوالهم .. ايضاحلى بحلا أقوالهم
فذا الذي يصلح للالباس .. لأنه يدعى من الأكياس

ولا تكن تطلبها ابتداء . . حتى تراك كفؤها انتهاء

ما الشأن أن تلبس زي القوم . . ولم تفق من سكرة ونوم

إلى آخر ما قال وقد شاهدنا كثيرا ممن لبسها من غير إذن ولا استحقاق .

فحصل لهم الضرر والانمحاق نسأل الله تعالى حسن الأدب والانتظام

في سلك أهل المحبة والرتب .

باب

في شروط الطريق . إعلم أيها الصديق أن أهل التحقيق شرطوا في

طريق الله تعالى ثمانية أشياء فمن تمسك بها وصل ومن حاد عنها

انقطع وانفصل الجوع والسهر والصمت والاعتزال وهذه الأربعة

طريقة السادة الأبدال ودوام الطهارة الظاهرية والباطنية ودوام

الذكر بالقلب واللسان بل وفي سائر الأركان حتى يحل ساحة الشهود

والعيان ونفي الخواطر ويكون طردها بعدم الإصغاء لها والذكر القوي

الباهر والثامن ربط قلب المريد بقلب أستاذه ويكون ذلك بالعهد

الأكيد والأستاذ الشاذلي بنى طريقته على المحبة واسقاط التدبير

وشهود المنة والتقدير وقال العارف أبو العباس المرسي قدس الله

سره القدسي شرط الشيخ الذي يلقي إليه المريد نفسه خمسة

علم صحيح وذوق صريح وهمة علية وحالة مرضية وبصيرة نافذة

ومن فيه خمسة خصال لا تصلح مشيخته الجهل بالدين واسقاط

حرمة المسلمين ودخول ما لا يعني واتباع الهوى وسوء الخلق وذكر

العارف الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه موازين القاصرين

وكذا في كتابه الأخلاق ما نصه ومن أخلاقهم أن لا يتصدروا للأخذ

ومن فيه خمسة لا تصح مشيخته

العهد ولا لإلباس الخرقة ولا لتلقين الذكر إلا بعد اجتماع شروط

هذه المراتب وكثيرا ما سمعت سيدى عليا الخواص يقول أربع

مراتب زاحم الناس عليها فى هذا الزمان من غير قيام بشروطها

وهى أخذ العهد على المريدين وتلقينهم الذكر وإلباسهم الخرقة وإرخاؤهم

العذبة قلت وما شرط من يأخذ العهد على المريدين قال من شرطه أن

يزهد الدنيا ويتوب عن كل شىء يكرهه الله ظاهرا وباطنا وذلك ليقتدى

به المريد ويهتدى بهديه فإن الراغب فى الدنيا الواقع فى المعاصى

لا يصلح أن يكون داعيا إلى الله تعالى قلت وما شرط من يلقن المريد

لا إله إلا الله على وجه التحقيق أى دون التبرك قال أن يقدره الله

تبارك وتعالى على أن يفرغ على المريد حال قوله لا إله إلا الله جميع

الأحكام الشرعية المتفرقة فى جميع مذاهب المجتهدين وأما شرط من

يرخى العذبة للمريد فى عمامته فهو أن يقدره الله على أن يعطى ذلك

المريد سر النمو والزيادة فى كل شىء نظر إليه أو مسه حتى لو أنه مد العمود

أو الخشبة لامتدمعه فيكون إرخاء العذبه له إشارة إلى أنه من أصحاب

هذا المقام من باب التحدث بالنعمة وأما شرط من يلبس المريد الخرقة

من ثوب أو عمامة أو طاقية أو رداء أو قلنسوة أو نحو ذلك فهو أن يقدره

الله تعالى على نزع جميع الأخلاق الرديئة من ذلك المريد حين أمره

له بنزع شىء مما عليه من الثياب ثم يفرغ عليه حال إلباسه تلك

الخرقة جميع الأخلاق المحمدية التى من مقامه.

فصل

قد ورد اتخذوا عند الفقراء أيادى فإن لهم دولة يوم القيامة والدولة

السلطنة فالأولياء هم ملوك الآخرة والخرقة لمريدهم تضاهي سيرة
الملوك في الدنيا إذا خدمهم عبد مدة وناله من حسن تربيتهم حظا
وافرا وشاهدوا فيه النجابة والصلاحية وضعوا إليه حكم ولاية
على رغبته ثم أذنوا له في المسير إلى محل ولاية شرفوه بها وخلعوا
عليه خلعة يراها الخاص والعام والحبيب والعدو فيستدلون بذلك
على كمال رضى الملك عن عبده هذا أو خليفته فكذلك سلاطين
الآخرة وهم المشايخ إذا صحبهم المريد وخدمهم مدة وتفرسوا فيه
النجابة أقبلوا على تربيته وتهذيبه فإذا بلغ مبلغ الرجال وصلح أن
يكون خليفة شيخه ألبسه الشيخ الخرقة ونشرت له الأعلام ليستدل
بذلك أرباب الظاهر وعوام أهل الطريق على كمال قبول شيخه له ومن
فوائد لبس الخرقة وأخذ العهد والتلقين ارتباط المريد بشيخه وتحكيمه
في نفسه والحكم سائغ في الشرع فلبس الخرقة فيه إظهار التصرف
للشيخ في نفسه فيكون علامة التفويض والتسليم للشيخ ودخوله
في حكمه دخول في حكم الله ورسوله بإشارة إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله والخرقة عتبة الدخول في الصحبة إذ هي المقصود
وبها يرجى للمريد كل خير وفضل الصحبة التي فضلت بها الصحابة
شائع معلوم وفي الخرقة أيضا معنى المتابعة للنبي صلى الله عليه
وسلم لما جاء من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول
الحق حيث كان وأن لا نخاف في الله لومة لائم وقال صلى الله عليه

وسلم ومن أطاع أميري فقد أطاعني وللصحبة ثلاث فوائد الأولى
أن صحبة أهل الخير تمنع المريد عن الإنقلاب والعود إلى البطالة
وتبعد النفس عن المعاصي وانظر إلى خبر المرأ على دين خليله
فلينظر أحدكم من يخالل فببركة الصحبة وبقوة روحانية المشايخ..
يسهل أمر الطاعة البعد عن الغفلات على المريد الثانية أن علم
القلوب لا يصطاد إلا بالصحبة فإن من تحقق حاله لم يخل حاضروها
منها والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يعلم والمؤمن مرآة أخيه
ومن كان من المرئيات انطبع في المرآة المقابلة لها ولذا كان معول
الشاذلية والنقشبندية على الصحبة الثالثة أن العبد مبتل
بنفسه فإذا عمل وحده ربما ظهر منه الشيطان بخيلات وأوهام
وعقائد فاسدة ومكر واستدراج وغير ذلك ويوهمه أن هذا
من الأحوال أو الأصول أو نحو ذلك ولا سيما المبتدى فلا بد له من
شيخ كامل لينجو من هذه الورطة ويعرفه عقبات الطريق وأما
فائدة الخرقة على الحقيقة فإنها تحفظ آثار الغيب في الشهادة
وتطهره عن شوائب البشرية فلذلك كان سنة المشايخ أن
يهذبوا المريد ويؤدبونه ثلاث سنين ويشغلونه في السنة
الأولى بخدمة الخلق وفي الثانية بخدمة الحق وفي الثالثة برعاية
القلب فيشترطون عليه في خدمة الخلق الا يتميز عنهم ولا يميز بعضهم
على بعض في الخدمة وفي خدمة الحق الإخلاص ولا يتحقق الإخلاص إلا لمن خرج
عن حظوظ نفسه وشرطوا عليه في رعاية القلب ومراقبته أن يكون
بجمعية الهمة وعدم الملاحظة للأغيار وهذا كله لا يتأتى إلا بصحبة المشايخ
الكاملا.

الكاملين ولا يحصله العبد من غير المشايخ ولو طبق الأرض علما وعملا
وإذا من الله تعالى على عبده بالإخلاص أكرمه بجمعية قلبه والأنس
بحضرته وهذا لا يحصل إلا بكثرة الذكر فإذا تمت هذه المعانى فى المريد
استأهلوه للبس الخرقة وكذلك الخلوتية يرون أن المريد لا يتأهل
للبس الخرقة إلا إذا وصل إلى المقام الرابع الذى تسمى فيه النفس
بالمطمئنه وكذلك الرفاعية يجعلون المريد أولا تلميذا فيعلمونه من
آدابهم ثم يجعلونه جاويشا لخدمة الخلق ثم يجعلونه نقيبا ثم يلبسونه
الخرقة والمولوية لا بد وأن يستخدمونه سنة وتسمى عندهم بالشلة
ثم يلبسونه الكسوة هذا هو الأصل فى لبس الخرقة ووقت تأهيل المريد
لها والخرقة تشير بلسان حالها عن قائلها ولابسها أنا الدال على
الله أنا باب الله أنا خليفة الله ونحو ذلك فعلم من هذا أن
لم يبلغ هذه المراتب ليس له المزاحمة على مراتب العارفين وإلا
وقع فى الضلال المبين اللهم إلا أن يقصد بذلك التبرك والتشبه
بالقوم العارفين وبالسلف الصالح بشرط أن يعلم الناس أنه متشبه
بهم لا متحقق بمقامهم ليخلص من ربقة الغرور

باب فى العهد والتلقين

اعلم أن الصحبة من لوازم الطريق وشروطه والانتساب الى شيخ ...
معروف بالصدق والصلاح يلزمه معرفة طريقه ليقتدى ومن لم يعرف آباءه
وأجداده فى الطريق فهو مطرود وكلامه دعوى فهو مردود والصحبة
والانتساب إنما يكونان بالتلقين والتعليم من شيخ مأذون إجازة
صحيحة مستندة إلى شيخ صاحب الطريق وهو إلى الرسول صلى الله

العارفين لا يترك ذلك بل يقتدى بالصالحين ويتمسك بسنة سيد الأولين والآخرين

فصل

إعلم أن الأخذ والصحبة على أربعة أقسام. أحدها تلقين الذكر وأخذ المصافحة ولبس الخرقة وإرخاء العذبة وحمل السبحة ونحو ذلك يكون للتبرك فقط أو للتشبه فقط أو لهما ثانيها أخذ رواية وهو قراءة كتبهم من غير تحقيق لمعناها وهو أن يكون للتبرك أو للتشبه أيضا لما في رواية الحديث والإجازة فيه ثالثها أخذ دراية وهو حل كلامهم لإدراك معناها وهذا يكون بالصحبة للنسبة رابعها أخذ تدريب وتهذيب وترق في الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة والفناء في التوحيد والبقاء وهذا هو المعبر عنه بالتحكيم يعني سلوك الطريق بمعنى أن المريد يحكم الشيخ في نفسه فيتصرف فيها كيف يشاء فيكون المريد للشيخ كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء وهذا عزيز وجوده ولم أره في دهري قط وأما الانتساب فيصح بالإتباع والمشاركة ولو في شيء يسير مع المحبة كتلاوة حزب من أحزابهم ولبس شعارهم وحمل راياتهم ولذا قال الشاذلي الإمام عليه رضاء الله على الدوام من قرأ حزبي كان من أصحابي وقال رضي الله عنه من قرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما علينا وقال رجل لسيدى أحمد الصاوى إجعل نظرك معى فقال له نظري في أورادى وينبغي لمن انتسب إلى عارف أن يتشبه به في أصول طريقته وفروعه المهمة لا في زيه فقط وإن كان جائزا ولبس الخرقة يصلح للتمييز وللدخول في القوم للتشبه لكن شرط

هذا اجتناب الكبائر والصغائر الخسيسة وشرط الشيخ الذي
يستند المريد عليه أن ينصح الجميع فيدلهم على التقوى والاستقامة
وينهاهم عن المنكر والشهوات ويأمرهم بالذكر والطاعات ويعلمهم
ما أمكنه من أمر دينهم ودنياهم ويحب لهم ما يحب لنفسه ويشترط
المرشد أن يكون عالما بما يحتاج إليه المريد من فقه وعقائد التوحيد
بقدر ما يزيل به الشبه التي تعرض للمريد في بدايته وأن يكون عالما
بأمراض القلوب وآفاتها وأمزجة النفوس واعتدالها فلذلك يسلك
كل إنسان على قدر حاله وصحة مزاجه ومناسبة أعماله وضع الله
فيه الرأفة والرحمة للخلق مستسلما لما يرد عليه من الحق ممزوجا
جماله بجلال وغضبه وقبضه بجمال وفي لبسه وأكله ونومه وأحواله
في نقطة الاعتدال وإذا رأى من هو أعلى منه علما وحالا وأكمل سرا
أو حالا يجب عليه أن ينصح لنفسه ولتلامذته وأبناء جنسه
فيصحبه صحبة أهل الطريق وإن لم يفعل فيكون محبا للرياسة
محروما من الهداية والتوفيق وانظر إلى حديث لو كان موسى في زماني
ما وسعه إلا اتباعي فكن يا أخي على الهمة مشكور المساعي وإذا جاء
مريد يطلب الإرشاد يسلكه بحسب همته وقابليته للإمداد فإذا
رآه غير قابل للسلوك رده إلى حرفة ولو إلى الملوك وكان بعض
السادة الشاذلية قدس الله أرواحهم العلية إذا جاءه مريد
أجلسه بين يديه وتوجه بقلبه وكله إليه وتلا جميع الأسماء
عليه فأي اسم تغير فيه وجه المريد أو حصل فيه حال أمره بذكره
وسلكه على حسب قابليته وقدره وإلا رده إلى حرفته وأعانه بقدر

عليه وسلم وبسر هذا التلقين يحصل ارتباط القلوب بعضها إلى
بعض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحق جل جلاله
وتقدست أسماؤه والذكر بغير تلقين لا يجدى نفعا فذكرك لا إله إلا
الله بتلقين من شيخ كامل مرة خير من ذكرك لا إله إلا الله من غير
تلقين كرة فمن لم يدخل سلسلة القوم فليس معدودا منهم وقد
أجمعوا على أن من لم يصح له نسبة القوم لا يجوز له التصدر لإرشاد
الناس ولا أن يلقنهم ذكرا قلت ومما يشهد لمشروعية التلقين
وارخاء العذبة وإلباس الخرقة ما قدمناه من أن النبى صلى الله عليه
وسلم رأى على عبد الرحمن بن عوف عمامة من كرابيس مصبوغة من
بسواد لما أمّره على سرية عقد له اللواء فأخذه صلى الله عليه
وسلم محلها ثم عممه بيده وأفضل موضع أربع أصابع رواه البيهقى
عن ابن عمر وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف قال عممنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسدلها من بين يدى
ومن خلفى وبما ذكره الترمذى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم
ألبس أم خالد خميصة فيها خطوط صفر وسود وجلل على فاطمة
وولديها كساء وألبس العباس ونحو ذلك مما مر وبما ذكره العارف
إبراهيم الكورانى بالسند الصحيح ورواه البزار وغيره أن النبى
صلى الله عليه وسلم أجلس عليا بين يديه وقال اسمع منى ثلاثا
ثم قل بعدى فقال صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاثا
نافيا عن يمينه مثبتا عن شماله مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى
يسمع ثم قال على كذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فعلم

رضي الله عنه أول من التمس التلقين فكان رضي الله عنه باب مدينة
العلم وانتماء سائر مشايخ الطريق إليه وصح أنه صلى الله عليه وسلم
لقن أصحابه جماعة أيضا فقد روى أحمد والطبراني وغيرهما من حديث
شداد بن أوس رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب قلت لا فأمر بغلق الباب
وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله ثم قال الحمد لله اللهم إنك
بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف
الميعاد ثم قال ألا أبشروا فقد غفر لكم وما أمر صلى الله عليه وسلم
بغلق الباب إلا لسر مستطاب فهمه أولوا الألباب وجهله أهل
الحجاب وبذلك تعلم أن الطريقة الأولى غير شرط في التلقين وإنما
هي الأكمل وكان شيخنا الدجاني يلقن المريد لا إله إلا الله في أذنه
وبعضهم يلقنه من غير تغميض عينيه وبعضهم إذا أراد أن يلقن
مريده أمره أن يتابعه في ذكره فيقترن ذكر المريد بذكر شيخه وكل
صحيح وقد عرفت الأكمل وأما أخذ العهد فدليله مبايعته صلى الله
عليه وسلم أصحابه جماعة وفرادى حتى أنه صلى الله عليه وسلم
في وقعة الحديبية وضع يده الشريفة اليسرى على يده اليمنى وقال
هذه عن عثمان إذ كان رضي الله عنه غائبا عن هذه البيعة وأنزل
الله سبحانه وتعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله الآية
وكان أكثر مبايعته صلى الله عليه وسلم باللسان دون اليد فصح
العهد باللسان وباليد فإذا تأملت ذلك وجدت أهل الطريق
ما خرجوا في طريقهم عن الكتاب والسنة وان من [illegible]

مروأته وهمته فمن راعى هذه الشروط جلس فى مجالس الملوك بمروط وغير مروط .

فصـــــل

ويجوز للشيخ أن يلبس المريد أى خرقة كانت ويجوز للإنسان أن يلبس كل لون مما ورد جواز لبسه عن الشارع ويحمل أى لواء كان وإن كان غير زى شيخه المتمسك بطريقته إذ من اتبع شيخا من مشايخ الطريق ليس معناه أن يلبس زيه فقط وإنما يتبعه فى أخلاقه وآدابه وأوراده وان لبس زيا غير زيه اللهم إلا أن يكون علامة مخصوصة لطائفة مخصوصة اصطلحوا عليها فلا يجوز لغير مريدهم أن يتعدى عليهم ولربما أغاروا عليه فقتلوه وبالجملة فالخرقة لأهلها نور ولغير أهلها سماجة وظلم وجور وينبغى لمن أراد أن يلبس الخرقة أن يلبسها من يد شيخ كامل مأذون له فى الإلباس ليسرع له المدد ويكون من الأكياس ولم يبلغنا من جهة السنة فى إلباس الخرقة كيفية مخصوصة ولكن استحسن المشايخ الهيئة المعروفة قال العارف أحمد الرداد أمدنا الله به سنى الإمداد صحبت أكثر من ألف شيخ من شيوخ العلم والحديث والصوفية شرقا وغربا أى عجما وعربا ولم أر أحدا منهم إلا وهو مستحسن لهذه الهيئة التى يعتمدها المشايخ انتهى والظن بهم .. إنما اختاروها لكونها فى زمانهم أنفع للمريد وأوقع فى نفسه فيما هو المقصود من التخلق بأخلاقهم والتأدب بآدابهم والوسائل لها حكم المقاصد وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وان لم يكن واردا بخصوصه عن النبى صلى الله عليه وسلم

باب فى كيفية لبس الخرقه والتلقين وأخذ العهد

اعلم أن الكيفيه التى ذكروها فى أخذ العهد والتلقين والباس الخرقة متنوعة بحسب إصطلاح كل طائفة فمنهم من يلقنه الذكر أولا ثم يبايعه ومنهم من يبايع أولا ثم يلقنه ومنهم من يجمع بينهما ومنهم غير ذلك وعلى كل فليكن الشيخ والمريد على طهارة وليتوجها بقلوبهما إلى الله تعالى ويستمدا من روحانية النبى صلى الله عليه وسلم ومن رئيس الطريقة وأهل السلسلة ويقبض الشيخ إبهام المريد على طريقة المصافحة وللمشايخ كيفيات كثيرة وكان الأستاذ عبد الله العيدروس يأمر المريد بالتوبه والإستغفار ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وعذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين والبعث والميزان والصراط والجنة والنار رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا رضيت بك شيخا أو واسطة إلى الله تعالى وكان بعض مشايخنا يأمر المريد أن يقول أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه تبت إلى الله ورجعت إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إنى أشهدك وأشهد ملائكتك ومن حضر أنى قبلتك شيخا فى الله تعالى ومرشدا إلى الله وداعيا إليه ثم يقول الشيخ اللهم انى أشهدك إلى آخره بأنى قبلتك ولدا وأخا فى الله تعالى ثم يدعو له بأن يقول اللهم ثبته واحفظه وأزل حجاب الغفلة عن قلبه ويقول أعطيتك عهد القوم وأدخلتك

فى طريقهم أو نحو ذلك فيقول المريد قبلت ثم يلقنه إن شاء وهو قابض
يده وان شاء لقنه من غير قبض يد وبالجملة فهو عقد من العقود
يكفي فيه إيجاب وقبول ومازاد على ذلك من الكيفيات والصور فهو
من الأمور المستحسنات وإذا أراد أن يلبسه الخرقة لطهر وأمره
بالتطهير ثم توضع الخرقة بين يدى المريدين فيقرأون الفاتحة وان
زادوا الإخلاص والمعوذتين فحسن ثم يهللون ماشاء الله ثم يأمر
الشيخ مريده أن ينزع عمامته أو ثوبه بيده ثم يلبسه الشيخ الخرقة
بيده قاصدا النيابة عن الله تعالى ورسوله او التشبه كما مر ويذكر
نسبتها بأن يقول ألبستك إياها كما ألبسنيها شيخي فلان أو الخ
لبست الخرقة من فلان وهو لبسها من فلان إلى آخره بخلاف نسبة
العهد والتلقين فإنها تذكر قبلهما وبعضهم يجمع جمعية من الناس
للبسها ثم يأتي النقيب بالسجادة فيفرشها جهة القبلة وان
شاء أتى برايتين نصب راية عن يمين السجادة وراية عن شمالها
ثم يأتي الشيخ فيسلم على الحاضرين ويجلس على السجادة مستقبلا
بوجهه الناس ثم يأتي النقيب ومعه الزي وهو شملة أو تاج أو نحو
ذلك واضعه على راحة كفه اليسرى وسبابة اليمنى من فوقه
ويقف بباب المجلس ويقول آمين بمد صوت فيقرءون الفاتحة
ثم يغني ويقول :.

سلام عليكم يالابسين الزي .: يا اللى زيهم فى السما ماله زي
فقيراً تاكم يطلب منكم الزي .: تقبلونه بفضلكم وإلا الرى

ثم يتقدم خطوة ويقول آمين فيقرءون الفاتحة ثم يقول :.

ازاى أنا انضام وناسيادى كرام الحى . أصبح يلوح العلم ومكتوب

عليه ياحى . لما رأيت شيخ الطريقة راكب وجاللى انشرح صدرى

وصار فؤادى حى . ثم يتقدم ويقول آمين فيقرأون الفاتحة ثم يقول

كل الجمال جمال الله مافيه شك ∴ إلا الوشاة اللى داخل عليهم

الشك ∴ الذات عين الصفات مافيه شك ∴ يارائد العين لو باكى وارد

عاينت زال الشك ∴ ثم يتقدم أمام الشيخ ويقول آمين ثم يناوله

الخرقة ويستأذن الحاضرين بأن يقول إنى استخرت الله تعالى وأردت

أن ألبس فلانا الخرقة أو يقول النقيب إن فلانا يريد لبس الخرقة فما

تقولون فيجيبونه إنه مستحق أو مقبول أو يقولون وجب . فيأتى به

النقيب ومعه الإخوان يذكرون الله وتنشر الأعلام على الشيخ والتلميذ

فإن لم تكن فيغطى رأسهم بنحو شملة فيلبسه كما تقدم ثم يرفعونه

بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهذه المطاوعيات المتقدمة

ليست بشرط فلو أبدلها بموالات أو بقصائد أو موشحات أو غير ذلك

فالأمر سهل وبعضهم يحزمه بحزام على نحو ذلك فيأخذ الشيخ

بوسط الحزام ويقول له قم خليفة أو أقمتك خليفة فى طريق فلان

كالسيد الرفاعى مثلا وينسب الحزام الى سلمان الفارسى أو إلى غيره

وكل ذلك باطل لا أصل له فى السنة إلا أن القوم اصطلحوا على ذلك

وقد لبستها من أيدى المشايخ المتعددين بكيفيات متعددة فوجدت

فيّ من بركاتهم وغزير نفحاتهم ثبتنى الله وأحبتى على محبتهم ونظمنا

فى سلكهم وأتحفنا بإشراق أنوارهم إلى يوم القيامة بمحمد وآل بيته

الكرام عليه وعليهم من الله أفضل الصلاة وأكمل السلام

الكتاب العاشر وهو فذلكة الكتاب

اعلم أيها الطالب طريق الأخيار أشرق الله علي وعليك شموس الأنوار أن السلوك فرض عين بلا خلاف على الذكور والإناث والعبيد والأشراف ويجب على من لم يجد مرشدا في بلده أن يسافر لأخرى إذا كان فيها أستاذ منصوب لطريق الأخرى فقد قال سيد المرسلين اطلبوا العلم ولو بالصين فإذا ظفر بأستاذ فقد ظفر بالكنز الأفخر والكبريت الأحمر فليلق نفسه بين يديه ويسلم أموره كلها إليه ويستظل بفناء ظل ركابه ليرى آياته وأنشدوا :.

الخير في باب الشيوخ فلذبهم .:. كيما يزول عن العيون غشاها
وأقم على أعتابهم بتذلل .:. ليزول عن عين الفؤاد غطاها

ثم لا ينتقل إلى غيره ما دام على سلوكه إلا بعد موت شيخه وأما لبس الخرقة من أشياخ متعددة وصحبة أساتذة كثيرة وأخذ العهد عن جماعة مع اعتماده على نسبة شيخه الأول والثبات على طريقته فلا بأس به على أن الله تعالى قد يجعل استعداد بعض المريدين أوسع من استعداد أستاذه. ومن لا أهلية له بأحكام التربية والإرادة ولا كمال التسليك والإفادة لا ينبغي له أن يتعرض لشيء من ذلك نعم له أن يحكم لشيخه أو لشيخ ينتمي إليه فيكون سفيرا محضا كالروايات وهو تشبيه بفتوى المجتهد فإذا قصده مريد وطلب إرشاده فله أن يهديه بما يعلم من ظاهر علمي الشريعة والحقيقة وما اشتهر في مصر أن من أخذ عن الدمرداشية لا يجوز له أن يأخذ عن غيرهم لا أصل لهم له نعم إذا كان فيهم مرشد

كامل وكان المريد سالكا لا ينتقل إلى غيره كما تقدم وهذا الحكم عام
في كل طريق وقد ذكر العارف الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني
في كتابه المنن والأخلاق ما نصه إياك أن تقتصر على شيخ واحد في
هذا الزمان انتهى وقد رفع أعلام للسادة الأعلام ما صورته: ما قولكم
في رجل من الفقراء على قدم سيدي أحمد الرفاعي ويحمل راية مختصا بها
السيد الرفاعي ثم حمل راية مختصا بها السيد البدوي منعه بالشرع
الشريف أم يحمل زي المشايخ جميعا؟ وهل حمل الرايات من شعائر الإسلام
وهل ذكر أحد أن راية كل شيخ صارت له بمنزلة علامة الشرف لا يجوز
لغيره أن يلبسها أم لا فأجاب المحقق شرف الدين يحيى بن الإمام
زين العابدين ابن محي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين يوسف
بن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عليه وعليهم رحمة الباري ما صورته
ونصه ليس لهم منعه بالشرع الشريف وله أن يحمل زي المشايخ جميعا
ويأخذ العهد عمن يريد منهم سواء المتقدمون منهم في أخذ العهود
والمتأخرون في أخذها كما صرح بذلك غير واحد من الأكابر كالسيوطي
وغيره ولا عبرة لما اعتاده بعض أهل الزمان من منع من يكون رفاعيا
مثلا أن يأخذ عن نحو الأحمديه ويلبس زيهم إذ هو أمر مخالف لعادات
مشايخ الطريق الذين هم القدوة في ذلك فقد سئل الجزار هل إذا كان
الإنسان برهاميا مثلا هل يصح له أن يجعل نفسه قادريا مثلا فأجاب
يجوز له ذلك ولا عتب ولا حرج عليه وقال الجنيد شيخ الطائفة وغيره
الطرق إلى الله تعالى بعدد نجوم السماء وللشخص أن يأخذ بها كلها
وقال سيدي معروف الكرخي سلكت ألف طريق إلى الله تعالى عن

ألف شيخ فما وجدت فيها ولا منها أقرب إلى الله تعالى من إطعام
الجائع هذا وقد أخذ ولى الله بلا نزاع الذى ذاع سيطه فى الملأ.
وشاع سيدى عبد الوهاب الشعرانى أفاض الله علينا بحر ورده
النور الى طريق القوم عن كثيرين كما يعلم من كتبه المعتبرين منهم
شيخ الإسلام زكريا الأنصارى وسيدى على المرصفى وسيدى على
الخواص ونور الدين الشونى وسيدى دمرداش المحمدى ومحمد بن
عنان وسيدى محمد الشناوى ومحمد ابن أبى الحمايل وغيرهم ممن
صرح بهم فى طبقاته أمدنا الله بسنى امداداته وسبقه الى ذلك
شيخه القاضى زكريا فإنه أخذ عن جماعات منهم الشمس الغمرى
وتلقن الذكر وأخذ الخرقة والعمامة عن جماعات متعددة كما
أخبر بذلك عن نفسه وقيده عنه ولده جمال الدين منهم
أبو العباس أحمد القوى والسراج أبو حفص عمر بن على النبتيتى
والشهاب أحمد بن الفقيه على بن محمد الدمياطى الشهير
بالذابانى والزين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن اسحق التميمى
الخليلى وغيرهم قلت وأخذ العارف سيدى مصطفى البكرى
صاحب ورد السحر عن السيد عبد اللطيف الحلبى وعن الأستاذ
عبد الغنى النابلسى وعن البرهام البديرى المشهور بابن الميت
وكذا تلميذه السيد الحفنى أخذ عن عدة مشايخ وأخذ الولى
الكبير والعلم الشهير سيدى على البيومى قدست أسراره..
وكشفت به همومى عن الشيخ حسين العادلى الدمرداشى وعن
السيد عبد الرحمن الحلبى والشيخ عمر الأندلسى وغيرهم وأخذ

الإمام الخامى عن سيدى محمد بن الشيخ حسن الجركسى
الدمرداشى وسيدى محمد بن مخلص وسيدى أحمد بن قاسم
الشناوى والشيخ عبد المجيد الأحمدى وغيرهم وأخذ شيخ
الطائفة الجنيد عن خاله السرى السقطى وعن الحارث المحاسبى
ومحمد القصاب وغيرهم وممن أجاب عن السؤال المتقدم العالم
الربانى سيدى عبد الباقى الزرقانى ما صورته ليس لهم منعه
بالشرع وله أن يحمل زى المشايخ جميعا إذ لا تخالف بينهم فى
توحيد الله وعبادته لكن على مذهب إمام من الأئمة المجتهدين
خاصة قال الجنيد طريقتنا مشيدة بالكتاب والسنة والممتنع
إنما هو التمسك بكلامين فأكثر من الأئمة الأربعة فى مسألة
واحدة لأن فيه تلفيقا ولا يقول به أحد ويترتب على من تعرض
للفقراء بغير وجه شرعى الحرمة ويعزره الحاكم باجتهاده ولا أصل
لما ذكر أن راية كل شيخ صارت له بمنزلة علامة الشرف إلى آخره
وكتب العلامة جاد الله أبو الإخلاص الغنيمى الشافعى ما صورته
يجوز لكل إنسان أن يلبس كل لون من الألوان مما ورد جواز لبسه
عن الشارع وإن كان غير زى الشيخ المتمسك بطريقته إذ لا حرج
عليه فى ذلك والتبرك بآثار الصالحين مطلوب مرغب فيه من ثيابهم
ومتاعهم فقد كانت عائشة رضى الله عنها حفظت الكساء والإزار اللذين
قبض فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم للتبرك بهما وكانت
عندها جبة طيالسية مكفوفة الفرج بالديباج كان المصطفى صلى
الله عليه وسلم يلبسها فأخذتها أختها أسما بعد وفاتها فكانت

عندها يشتفى عندها المرض كما أخبرت بذلك فى حديث مسلم
ومما أجاب به المحقق شاهين الأرمناوى الحنفى ما لفظه نعم للإنسان
أن يلبس أى زى ويحمل أى راية أراد سواء كانت علامة سيدى
أحمد البدوى أو غيره وليس لأحد معارضته ولم يذكر العلماء
أن ذلك بمنزلة الشرف لا يجوز لغيره أن يلبسه والله أعلم انتهى
لكن قد علمت إذا كان لطائفة مخصوصة علامة مخصوصة لربما
أغاروا عليه فعطبوه وفيه أيضا غرور فينبغى منع ذلك الجاهل
عن التزيى بزيهم لئلا يقع الناس فى الغرور ولحفظ نفسه عليه
من العطب كما يعلم ذلك أهل الأدب وأما أخذ فقد سئل الجلال
السيوطى عن رجل أخذ العهد عن رجل ثم عن آخر ثم اختار الرجل
شيخا آخر وأخذ عليه فهل العهد الأول لازم أو الثانى فأجاب
رحمه الله تعالى لا يلزم العهد الأول ولا الثانى انتهى أى لا يلزمه
أن يعمل بهذا ولا بهذا بل بما ورد عن الشارع سواء كان بهذا أو
بهذا إذ باب السلوك قد انغلق كما أخبر الشعرانى عن شيخه الخواص
وكذلك العارف سيدى أحمد زروق ولم يبق إلا باب الرسول
صلى الله عليه وسلم كما قيل

وأنت باب الله أى امرئ .. أتاه من غيرك لا يدخل

وقال الشيخ الأكبر فى مراسلاته أمدنا الله بسنى صلاته إذ هو
صلى الله عليه وسلم بابك الأعظم الذى من لم يدخل منه سدت
عليه الطرق والأبواب ورد بعصا الأدب إلى اصطبل الدواب
وكلام السيوطى مبنى على أن المراد بالعهد الوصية كما هو أحد

معاد

معانيه في اللغة وأما على أن المراد به العقد المؤكد أو الإلتزام
للشيخ كسائر العقود فان يلزمه الوفاء بما التزمه كما قال تعالى فمن نكث
فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا
عظيما وقد أفتى الإمام التمرتاشي وكذا خير الدين الرملي وغيرهما
من الحنفية بأنه لا يجوز له الأخذ عن غير شيخه واذا فعل يعزر تعزيرا
يليق بحاله كتعزير أمثاله وأطال الكلام في هذا المقام وسئل شيخنا
القطب الداني حسين أفندي المفتي الدجاني سأله العلامة أبو رباح
لازالت الرحمات تمطر عليهما في المسا والصباح ما صورته.

ما قول شيخنا الهمام المفتي . . ابن الدجاني إمام الوقت
لا زال يرقى في معارج العلا . . ممتعا بطول عمر وولا
في سالك لطريقة الكيلاني . . أو غيرها من طرق الأعيان
فهل يسوغ الأخذ عند القوم . . له عن الغير بدون لوم
قبل تمام السير والسلوك . . أو بعده فذلك أم لك
سواء الأخذ بقصد البركة . . أو السلوك لطريق سلكه
وهل له التلفيق في الطرائق . . أو لا يرى عند ذوي الحقائق
وهل إذا استبطأ للوصول . . مع سيره الصدق على الأصول
يجوز أن ينهج نهج هادي . . كالغوث مولانا أبي الإرشاد
وهل يسوغ بعد موت المرشد . . أخذ له عن غيره ويقتدي
به سواء من شيوخ كمل . . أو يثبتن على طريق الأول
أوضح لنا الجواب نظما سيدي . . لا زلت تسمو في معالي السؤدد

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله .

حمدا لمولى مانح التوفيق .. لسالك مناهج الطريق
ثم صلاة وسلاما نامبا .. على نبيا قد أتانا هاديا
محمد والآل والأصحاب .. ما فاز ذو سير بذى اقتراب
وبعد فاعلم قد هداك المولى .. وحزت بالصدق المقام الأعلى
أن طرائق السلوك شتى .. وما بها من عوج وأمتى
وكلها شريفة سنية .. موصلة منتجة سنية
فمن يختر طريقة منها نجا .. ونال بالجد وبالصدق الرجا
ثم المريدون على أقسام .. في سيرهم للملك العلام
فمنهم من يكتفي بالنسبة .. والزي والذرج وحمل السبحة
بلا اجتهاد وتجرد فشا .. فذا له التحويل حسبما يشا
ومنهم من قصده التسليك .. في سيره فماله التشريك
على طريق شيخه فليقتصر .. ليرتوي من منهل له نمر
ويعرض كله عن السوى .. مستمسكا من فيض منحه الدوا
إذ لا يسوغ للمريد الصادق .. تحول فهو من العلا لشق
وقد نصها أسيادنا الصديقي .. في ورده السحر عن التلفيق
إلا بإذن باطني داعي .. أو كان للتبريك فيه ساعي
كذا إذا لم يحصل في السير .. جاز له أخذ إذن من غير
لأنه عسى يرى فتوحا .. فكان ذا بابا له مفتوحا
وبعد موت المرشد المربي .. بلا جلاء وصفا للقلب
وللخليفة سري مسراه .. يجوز أن يأخذ عن سواه
وقيل بالمنع عليه الأكثر .. لأن فيض المعطي باق ينشر

وان يكن قد غاب عنه الواسطة ... فالله حى والأيادى باسطة

فلا يضام بارتحال المرشد . بل تأته فيوض رب صمد

فإن من يهدى إله ياأخى . حى رحيم للعباد وافى

فخذ جوابا من خديم الفقرا . يفصح عما رمته بلا مرا

أفاده الضيم هداة الأمة ... والحمد لله ولى النعمة

ثم الصلاة والسلام سرمدا .. على النبى الهاشمى أحمدا

وآله وصحبه وحزبه .. ما سالك حبى بنيل أربه

وما حسن بن الدجانى حرره .. ويرتجى من الإله المغفرة

انتهى وهو حسن جدا والذى يظهر لى إن كان المريد تعب عليه شيخه بتعليم أوراد وآداب أو أعانه بشىء فليس له أن يتحول عنه وإن فعل يلزمه التعزير لأن العهد التزام وهذا المريد دخل تحت حكم شيخه بالعهد نعم إذا أخذ غيره مع محافظة أوراده وودادة لا بأس به إن قصد التبرك بالآخر أو تعلم ما لا علم له الأول أو نحو ذلك من الأوراد الصحيحة وإلا فغيظ القلوب له تأثير ولذلك ورد ... اتقوا غيظ القلوب ورأينا من أخذ عن شيخ ثم أخذ عن غيره أنه ابتلى بأشياء منكرة ومات أشنع موتة ولعل ذلك لأجل نقيصة اعتقدها وإلا فالشرع يبيح ذلك كما قدمناه وما مر عن الشعرانى وغيره اما ان يكون عن داع الهى أو لنظر آخر وهذا كله إذا كان الشيخ كاملا وإلا فيجوز له الأخذ مطلقا كما جاز له أن يأخذ الخرقة من شيوخ متعددة والله أعلم : خاتمة : قدمنا أن السر فى التلقين وأخذ العهد ولبس الخرقة ارتباط القلب بالشيخ والشيخ مرتبط بشيخه

هذا [illegible]

يلبس

وصلم جرا إلى النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل إلى الرب الجليل
فإذا نادى المريد الصادق وحرك السلسلة أجابت ارواح المشايخ
وهذا لايكون الا بالتلقين وفى ألفية البكرى .: شعر .:

وان ترم تسقى الشراب القدسى . فكن مع الخلق بدون نفس
ولذ بساقى الحى حى الراح . وكأسه خذ قرحة بالراح
فان من لم تسقه الأبطال . من الرحيق ذلك البطال
ومن سرى بنفسه لقبط . وفعله وقوله تخبط
وكل من ليس له شيخ قذا . شيطانه عليه من جهله هذى
وان فى التلقين والمبايعة . سرا تسر فيه نفس طائعه
متى يحرك المريد السلسلة . تأتى إليهامن رجالها الصلة
ومن بدون وصلة يحرك . ما نال شيئا وعليه الدرك
وفيهما سر ارتباط القلب . بآخر والصدق عنه ينبى
وبا تحاد كل واحد صب . وبالثانى يدعوه بحق يا نب
ليس لنا بد من الوسائط . لولاهم كنا من البسائط
طرق الهدى لاتسلكن فيها . بلا دليل قد درى خافيها
فربما تقع فى المهالك . إن لم تسر بسيرها دمالك
وان تسر من غير ما دليل . وقعت فى التشبيه والتعطيل

إلى آخر ما قال .. واعلم أن العلو فى سند الخرقة والتلقين بكثرة
الوسائط بخلاف العلو فى سند الحديث فإنه بقلة الوسائط
والفرق بينهما أن فى قلة رجال الحديث يقل فيه احتمال
الكذب والضبط فيه أتم وأما بكثرة رجال الطريق تكثر أنوارهم

ويكثر فيضان أمدادهم قال بعض الكملة خطر ببالي مرة وأنا في أثناء الخلوة لم صار السلوك في زماننا أسهل مما كان في زمن المشايخ المتقدمين فأراني الله تعالى طريقا مملوءا بالمشاعل والأنوار وألقي في روحي أن هذه هي الطريقة وأن المشاعل والأنوار أرواح المشايخ فكلما تزداد الأنوار في الطريق تقل الظلمة فيسهل السلوك وعلى هذا فكل ما كان المشايخ في السند أكثر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان استمداد المريد من أرواحهم أكثر وإن كان يتعلق به قبول شيخ حقيقي فإنه إذا قبله قلب شيخه قبله المشايخ والأولياء بأجمعهم بل قبله الأنبياء بأسرهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كنفس واحدة ولهذا السر كانت شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم أسمح وأسهل فإنه كان آخر الأنبياء وكل من أكرمه الله بالتأسي به وشرفه بكمال متابعته حظي بجميع أنوار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ((تتمـــــة)) إذا طرح صوفي خرقة للقوال هل له الرجوع فيها الظاهر لا إذ من خرج عن شيء لا يرجع فيه أبدا وهذا مقتضى قواعد الصوفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يا عم لا تسترده وإن أعطاكه بدرهم وقوله العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه وأما الحكم الشرعي فليس له الرجوع في الهبة عند الشافعية إلا الأبوية وعكسه عند الحنفية ما لم يعوض عليه هذا إن نوى الهبة وإن نوى العارية وجبر الخاطر القوال ويسترد ماله استردادها لكن هذا لا يصح انتماؤه للصوفية وليس ذلك من المروءة العلية وتحصل من هذه النقول

أن لبس الخرقة فى الشرع مقبول وأن العهد والتلقين
وقد أوضحنا لك الأصول والفروع . رزقنا الله الوصول إليه
بمحمد وآله وكل من استند عليه وهاهنا وقف بنا جواد البنان
واستغفر الله من زلل الجنان قبل خطأ اللسان ومن
هفوات الأذهان قبل عثرات البيان وصلى الله وسلم
على واسطة كل انسان سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وأصحابه إلى يوم يبعثون
كل ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره
الغافلون

وقد قرظ هذا الكتاب المرحوم محمد أفندى اسحق الأدهمى
الطرابلسى فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله أما بعد فقد اطلعت على هذه البرقة الدهشية
التى هى فى الخرقة الصوفية لأعلم العلماء وأوحد الفضلاء شيخ الطريقة
ومعدن السلوك والحقيقة

يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب . إليك آل التقصى وانتهى الطلب

مولانا وأستاذنا السيد الشيخ محمد أفندى القاوقجى فوجدتها قد
أفرغت فى قالب البيان وليس الخبر كالعيان فدونك منه المورد
السلسبيل لتشفى بها منك العليل . شعر .

لخرقة أبناء الطريق المحمدى . جمال وإجلال وأشرف مشهد
هم القوم حى الله أوجههم فقد . أرتنا سنا نهج السبيل المحمد

ماوضعهم للزى إلا ليهتدى . به لسبيل الحق من رام يهتدى
يحرقتهم ذوا التاج صاحب فاقة . ولوتاجه من لؤلؤ وزبرجد
على جمع شملى منهم بعد بعدهم . لقد رحت ذا فكر ونوم مشرد
يحن لهم قلبى حنين مولـه . لقد شاقه بالليل صوت مغرد
بروحى من أهل التصوف سادة . بذكرهم على فؤادى ويهتدى
لعمرى لقد ادركت منهم جماعة . شذا خلقهم كالمسك والعنبر الندى
بأوجههم يسقى الغمام وفيهم . ينال الرضا والفوز فى خير مقعد
فقم واستقى صرفا كؤوس مدامهم . وغنى بذكر القوم واشطح وعربد
فما بالحمى من يرتجى لكرامة . سواهم ولامن نبتغيه لمقصد
إذا مادعا داعى على أنسهم . يبادون لبيك لبيك تسعدى
ولعت بهم حيا فيا فرحتى غدا . لما صح أن المرء يحشر فى غد
وما أنا فى الحقيقة عبدهم . وإن صح أنى ابن اشرف سيد
على قدم التجريدكم جئت ساعيا . إليهم فلبونى على غير موعد
وجادوا وما ضنوا وحاشاهم وكم . بهم من معين للمريد ومنجد
محمد القاوجى منهم وإنـه . لواحدهم روحى فداء محمد
ربيع ندى فى كل علم لـه يد . لها الفضل يعرى لاعدمناها من يد
تآليفه فى الناس قد سار ذكرها . فلم منهم بالمدح فيها ومنجد
ولاسيما هذا الكتاب فإنـه . قد ابرزهى عنه بعقد منضد
إلا إنما الأنوار مدهشة به . لنا من سما أفق الفخار الممجد
ولازال محفوظ الجناب بنعمة . ودام من المولى بعز مؤبد

تم نقل هذا الكتاب في يوم الاثنين ٥ من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٦٨ هـ بخط الفقير الحقير الراجي عفو ربه الرحيم الرحمن محمد بن سعد محمد بدران خادم السادة الشاذليه القاوقجية رضي الله عنهم وأرضاهم وحشرنا في زمرتهم تحت لواء جدهم صلى الله عليه وسلم هذا والى قد لبست هذه الخرقه المذكوره من يد شيخي وسيدي واستاذي السيد محمد أبو النصر القاوقجي رضي الله عنه آمين.

إنتهى

هذا وقد تم نقل هذا الكتاب الجليل بإذن من شيخي وسيدي القطب الأعظم السيد محمد سعد بدران بخط الفقير إلى الله تعالى نبيل صديق الدشتي الشاذلي القاوقجي بالسوالم في يوم ٢١ من شهر رمضان سنة ١٤١٤ هـ .. وقد شرفني الله ولبست هذه الخرقة المذكوره من يد شيخي واستاذي ومولاي وسيدي السيد محمد سعد بدران نفعنا الله به آمين ...

الفقير إلى الله تعالى
نبيل صديق الدشتي
خادم السادة الشاذلية
القاوقجية بالسوالم
البلد

فهرست كتاب البرقة الدهشية

ص	الموضوع
٤١	باب قال العصام في الكلام على حديث عليكم بالبياض إلخ
٤٢	فصل قال الحافظ الدمياطي يعارض هذه الأخبار إلخ
٤٦	الكتاب الخامس في لبس الأخضر
٤٨	باب اعلم علمك الله ما لم تكن تعلم أن الأخضر صار علامة للذرية الفاطمية
٥١	فصل قد ورد في فضل فاطمة أخبار وآثار كثيرة
٥٣	الكتاب السادس في لبس الأحمر
٥٤	باب قد ورد أن الملائكة نزلت يوم حنين وعليها عمائم حمر
٥	فصل ولما رأى السيد البدوي هذه العلامة إلخ
٥٦	الكتاب السابع في لبس السواد
٥٦	باب في أدلة لبس السواد
٥٩	باب فيما جاء في الرؤية صلى الله عليه وسلم.
٦١	فصل اعلم أن السواد لا يصلح لبسه إلا لأهل التجليات الجمالية
٦٢	فصل اعلم أن الكامل الجامع للمقامين إلخ
٦٣	الكتاب الثامن في لبس العمامة والطيلسان والعذبة
٦٤	فصل فيما جاء في العذبة
٦٧	باب في الطيلسان
٦٨	فصل وللطيلسان فوائد جليلة إلخ
٦٩	الكتاب التاسع في شروط لبس الخرقة

تمت